روايات عبير

www.rewity.com

محطّم قلوب العذارى

قسم روايات عبير
Ceca06

Hélène
CHANDA

N°586

روايات عبير

علت الحمرة وجنتي "سليد" من الغيرة؛ سأل "شارون" :

- كم عدد الرجال الذين في حياتك ؟

كان سؤاله مباغتا، وكان يعلم أنه ليس من حقه أن يسأله، ولكن الأمر كان أقوى منه .

فكرت "شارون" وهي تتظاهر بعد الرجال في ذهنها ثم قالت بصوت هامس :

- لقد كان هناك أنت وأبي و"شارلي راي" زوج "إيلين" وهو ما يكفيني من متاعب !

لو كانت امرأة مجربة لأحست بما يعتمل في صدره من غيرة وراء سؤاله ولاستغلته لصالحها سلاحا ضده، ولو كانت امرأة واعية ما حسبت أباها وزوج أختها ضمن الرجال في حياتها .

www.rewity.com
روايتي
قسم روايات عبير

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-62-4
9 789953 424620

الغلاف الأمامي

يمتلك "كوينتين رامزي" وشقيقته قطعة أرض مهمة ويحدث خلاف بينهما يؤدي إلى قطيعتهما .

يقيم الأخ وأولاده- وهو من كبار رجال المال والصناعة - مركزا تجاريا على الأرض التي يساوي ثمنها مائة مليون دولار .

يرسل الأب أكبر ابنائه "سليد" ليحاول الحصول على نصيب العمة من الأرض بالخداع، ولكنها ترفض وبكاية فيهم تهب نصيبها من الأرض إلى "شارون" جارتها وهي شابة تعول أسرتها المكونة من خمس بنات وابنتي أخت. يرسل الأب ابنه الأكبر مرة ثانية محاولا اغتصاب الأرض بالنصب بعرض مبلغ تافه على الأسرة المحتاجة، ولكن الابن- الذي سبق أن خدع الفتاة الوارثة عاطفيا وأحس بالندم- يقف إلى جانبها لتسترد حقها الذي تحاول أسرته أن تنتزعه منها بالاحتيال.

يدور صراع رهيب بين شك الفتاة في نيات الشاب خاصة بعد أن سبق له أن خدعها ومحاولات الشاب التكفير عن ذنبه بمعاداة أسرته .

شخصيات الرواية

- "سليد رامزي" : الابن الاكبر لملياردير صناعي .
- "شارون برادي" : شابة مكافحة تعول اسرة كلها فتيات مكونة من خمس اخوات وابنتي اخت .
- "إيلين" - "كولين" - "نانسي" - "تارا" : شقيقات "شارون" .
- "كورتني" - "كاري" : طفلتان صغيرتان ابنتي "إيلين" .
- "اوجيستا رامزي" : العمة الكبرى لعائلة "رامزي" .
- "جيد" - "راد" - "فانيسا" - "ريكي" : اشقاء "سليد" .
- "كوينتين رامزي" : كبير عائلة "رامزي" وهو ملياردير .
- "سيمون سيمونز" : محامية قديرة تدافع عن المظلومين .

الفصل الأول

كالعادة اراد ال "رامزي" التعبير عن رايهم مرة واحدة دون أن ينصتوا كثيرا لرأي الآخرين وكانوا يعبرون باصواتهم الأكثر حدة.

صاح "سليد" :

- لقد قلت - بوضوح - إن هذا المشروع غلطة .

كان تعليقا ضاع وسط الهرج .

ضرب الشاب بيده- دون تردد- على سطح المائدة وكرر في حزم:

- لقد قلت لكم- من البداية- إن هذا المشروع لا يساوي شيئا. كان كل فرد من عائلة "رامزي" له طريقته في إجبار الآخرين على الإنصات إليه. كان تحت يد الأب "كوينتين" جرس نحاسي صغير يطرق عليه بلا ملل، و"فانيسا"- ابنته الوحيدة- تطلق صرخات ثاقبة ولا تتردد في إلقاء أي طبق على الأرض أو القدح الذي يشاء سوء حظه أن يكون أمامها. أما الأم "تولا" فهي تكتفي بطرق كوبها بالسكين. وبالنسبة للأخوة الثلاثة "سليد" و"جيد" و"ريكي"- حسب ترتيب سنهم- فإنهم يطرقون الأرض باقدامهم وهو ما فعله أولهم، ويضربون قبضاتهم بعنف على سطح

المائدة. وهذا يسترعي انتباه الجميع .

قال "جيد" وهو يحدج أخاه "سليد" بنظرة صاعقة :

- إن المشروع ممتاز ولكنك خربته. كل ما طلب منك هو أن تكون لطيفا مع العمة "اوجيستا" حتى تبيع لك أرضها، ولم تكن قادرا على النجاح .

تحمل "سليد" نظرة أخيه الفولانية واطلقت عيناه ذواتا اللون الرمادي المائل للأزرق شررا .

- إذا كانت الجدة "أوجيستا" قد اختارت أن تعيش في بلدة صغيرة في "فرجينيا" فهي لاتزال من عائلة "رامزي" عنيدة ووقحة ومتطرفة. ومن المؤكد انها ليست مستعدة لأن يخدعها حفيد أخيها الذي لا تندم عليه، ولم تتح لي اي فرصة حتى لمعرفة ما أريده بخصوص شراء الأرض منها. كان تنازلها الوحيد هو أن تتركها لي عن طريق الميراث، ولا يمكن لأي شخص أن يحصل منها على أكثر من ذلك. حتى ولا انت يا "جيد" .

تدخل الأخ الأكبر "سليد" ساخرا :

- ومع ذلك فإن شخصا ما- بفظاظة - استطاع أن يتصرف ليسحر جدتنا الماسوف على شبابها .

أمسك بوثيقة موجودة على المائدة وفردها تحت انظار شقيقه قائلا :

- واحدة عانس اسمها "شارون برادي".. يا له من اسم غريب !

- إنه اسم عادي وهي من أصل أيرلندي .

سأل السيد "رامزي"- الأب - بسرعة :

- هل تعرفها ؟

- نعم لقد قابلتها عندما ذهبت إلى الجدة "أوجيستا" لاشتري منها ارضها .

صحح له "راد" :

- أو الأصح أن تقول لتحاول الشراء.. تذكر انك فشلت إنها صرحت لنا فقط بالبناء على الجزء الذي يخصنا؛ ولهذا السبب نحن الآن في ورطة .

أتى "كوينتين رامزي" بحركة يقاطع بها ابنه الأكبر وقال :

- انت لم تحدثنا ابدا عن هذه الـ"شارون برادي" يا "سليد". كيف لنا أن نعرف أن هناك شخصا ما بيننا وبين الجدة "أوجيستا" لقد منحتنا "أوجيستا" التصريح بالبناء وكان واضحا انها ستهب اراضيها لذويها، واقاربها وكان عليك أن تحذرنا .

ضم "راد" قبضته وهاجم مرة ثانية :

- لقد كنا غافلين، ولو اننا انشانا المركز التجاري "رامزي" في "هيوستون" على الأراضي التي ورثناها عن جدنا لكان من الممكن أن نأمل أن الريع الذي لايزال ملك أخت جدنا كان قد أعطاه لنا ايضا وقتها

أخذ "جيد" يشدد قائلا :

- ليكلأ الله العمة الكبرى "أوجيستا" برحمته .

أوشكت "فانيسا" أن تختنق من الضحك بينما قطب "كوينتين" حاجبيه علامة عدم الرضا .

- من هي "شارون" هذه يا "سليد"؟ وما هو تاثيرها على عمتنا المسكينة؟

- لا شيء. إنها تكن لها عاطفة المودة باعتبارها جارتها وصديقتها من سنوات طويلة .

صاح "راد" غير مصدق :

- وانت لم تدرك ان هذه الجيرة تهددنا ؟

رد عليه "سليد" :

- انت مخطئ. بالنسبة لآل "برادي" فإن جدتنا الكبرى كانت معلمة عجوزا تعيش في ماواها الصغير بعد التقاعد، وهي لم تصرح لهم ابدا بقرابتها لنا. وعندما وصلت قدمتني على انني حفيد أحد اشقائها الذي كانت تكرهه جدا، وغير ذلك فإن آل "برادي" لا يعرفون شيئا .

لأول مرة تدخلت الأم "نولا" في الحديث :

- هل تقصد أن تقول يا بني الصغير إن "شارون برادي" تجهل انها

مالكة لربع مركز "رامزي"؟

صاحت "فانيسا" وهي مختنقة :

- إنها لا تعرف انها مالكة لربع الأملاك التي تساوي مائة مليون دولار!

اعلن شقيقها في برود :

- من سنتين- عندما ذهبت إلى هناك- كانت "شارون برادي" طالبة في الواحدة والعشرين من عمرها، لقد أصبحت وهي في الثامنة عشرة الوصية الشرعية على اخواتها الأربع القصر عند وفاة أمها .

لم تكن عائلة "برادي" تعرف شيئا عن عالم الأعمال، ولم تسمع أبدا عن الشركة القوية "رامزي وأبنائه" .

اما بالنسبة لـ"جورج دافيد سون" الذي أرسل لنا هذا الخطاب فهو مستشار عمتنا الكبرى، إنه في الرابعة والعشرين من عمره ولم يشغل باله بمعرفة القيمة المضبوطة للميراث .

صفقت "فانيسا" بيديها بحماس وقالت :

- إن الأمر أجمل من أن يكون واقعا! إن لنا عملا مع حفنة من اليتامى الريفيات غير الناضجات واصغر ابناء "رامزي" يمكن أن يجعلهن يثبن إلى رشدهن .

تحولت الأنظار كلها إلى "ريكي" وهو شاب نحيف في الثامنة عشرة من عمره الذي احمر وجهه دون أن يجيب .

قاطعها "جيد" :

- هل تعتقدين ذلك؟ إن هذه الأسرة - كثيرة العدد والدجاجة - ستفكر حسب رايك انه سيتوقف العالم عند "مورجان فيل" في "فيرجينيا"؟ حسنا سترين عندما تكتشف تلك الريفية الصغيرة انها ستترك ربع اخر انجازات "رامزي وأبنائه" و أن هذا الربع يساوي خمسة وعشرين مليون دولار!

اعلن "رامزي" الأب :

- إنها لن تكتشف ذلك يا "سليد" لأنك ستذهب إلى "مورجان فيل"

لشراء حصة الصغيرة "برادي" قبل أن تعرف قيمتها .

تجمد الشاب أمام فكرة أن يرى "شارون" ثانية. عبر بصوت عال عن فكره :

- لا أستطيع .

قال والده دهشا :

- إنك لن تستطيع أم لا تريد ؟

كان "كوينتين رامزي" زعيما لإمبراطورية تجارية تمتد عبر الولايات المتحدة الأمريكية وكان- بالتأكيد- على غير استعداد لأن يعارض أحد رغبته خاصة من أكثر أبنائه رقة ولطفا .

رد "سليد" دون أن يهتز له رمش أمام نظرات أبيه :

- أنا لا أستطيع ولا أريد .

كان يعرف أنه يعتبر أرق أبناء "رامزي"، وكان فتى ساحرا؛ ولهذا السبب أرسلوه إلى "أوجيستا" حتى يقنعها بسحر أخلاقه وصفاته. لم يكن مشاغبا مثل "راد" ولا وقحا مثل "جيد" وكانت الأسرة تعتبره الفتى المثالي .

كرر "كوينتين" وقد بدا عليه الضيق :

- أنت لا تستطيع ولا تريد !

ثم استدار نحو زوجته وقال لها متضرعا :

- هل يمكن يا عزيزتي "نولا" أن تشرحي لابنك مدى الخطر الذي يتعرض له؟ إن تلك الفتاة التي لا تعد شيئا بالنسبة لنا تصبح مالكة لجزء من أخر إنجازاتنا غير العادية وابنك يسمح لنفسه...

لم تتأثر السيدة "رامزي" ولا بما يساوي قرشا وقاطعت زوجها وهي تبتسم :

- إنهم يصبحون دائما أبنائي عندما لا يطيعونك حرفيا .

تدخلت "فانيسا" بطريقتها المعسولة :

- يا أبي.. لقد قضى "سليد" الشهر الأخير في "كاليفورنيا" ليراقب الأعمال المستقبلية لمجمع "سان دييجو". ربما لا تحدوه الرغبة في أن

يترك "اليكساندرا" مرة ثانية. إنها لم تكن مسرورة على الإطلاق في حفل زواج "لانزبيري"؛ لأنها اضطرت أن تحضره بمفردها، وإذا لم يصحبها "سليد" إلى الحفل الراقص عند "ديلياسون" الأسبوع القادم فإنها ستصاب بالهيستيريا .

علق "راد" :

- إن موضوع "اليكساندرا ماديسون" وثورات غضبها أصبح قصة قديمة بالنسبة لـ"سليد". إن أخانا العزيز لم يعد اللقمة السائغة التي كان فيما مضى .

انفجر "ريكي" فجأة :

- إن الفتاة "ماديسون" طاعون !

إن أصغر أبناء "رامزي" تدخل فجأة لصالح شقيقه بعد أن ظل صامتا طوال الوقت، وتابع :

- كان من الواجب أن تواعد شخصا مثلك يا "راد" وليس فتى ساحرا مثل "سليد" .

قال "سليد" بصوت قاطع :

- لست فتى ساحرا يا "ريكي".. ألم تفهم ذلك بعد ؟!

هز "ريكي" كتفيه وأخذ يغمغم :

- أنت دائما لطيف معي .

قالت "فانيسا" بطريقتها المستفزة :

- نعم معك ولكن ليس مع النساء. فبعد سنوات طويلة من اللطف فإن أخانا العزيز أصبح شديد التقزز منهن، وهو نوع من الرجال الذين تجن بهم النساء: الرجل الذي لا يقاوم والقاسي. كل ذلك؛ لأنه قبل أسابيع قليلة من الموعد المحدد لزواجهما قررت "اليكساندرا" الهروب مع ذلك الممثل من الدرجة الثانية أليس كذلك يا "سليد" ؟

اعترف شقيقها الأكبر :

- الحق معك .

لوت "فانيسا" شفتيها بطريقة رهيبة وأكملت :

- هل تتذكر تلك الأمسية يا "سليد" عندما اخبرتك أن "اليكساندرا" تعتبرك معتمدا عليها كلية وتحتاج إلى رعايتها؟ وبعد فترة اكفهر وجهك واقسمت أن تتغير وتعامل النساء مثلما يعاملهن "راد" و"جيد" وتصبح محطم القلوب لكل العذارى. متى كان ذلك؟ من سنتين؟

قال لها مصححا :

- من سنتين وشهرين بالضبط قبل ذهابي إلى "مورجان فيل".

وهناك قابل "شارون برادي" وقرر أن يجرب شخصيته الجديدة عليها، وفي كل مرة يفكر في الطريقة التي عامل بها "شارون" يحس بعدم الارتياح. وقتها حاول "سليد" أن يبرر امام نفسه أن الفتاة التي تفتتن بسهولة شديدة لا تستحق اي شيء اخر، وانه هو ليس فارسا نبيلا. قبل ذلك بسنتين حاول أن يجد مبررات دون جدوى. ترك "سليد" افكاره تشرد في الماضي. في المرة الأولى التي رأى فيها "شارون": كانت واقفة في الشرفة بمنزلها المجاور لبيت السيدة "رامزي" العمة الكبرى.

كانت قد عقدت شعرها الأصفر بلون القمح في ضفيرة طويلة على شكل ذيل الحصان، وكانت لها عينان واسعتان وعميقتان وسوداوان محاطتان برموش كثيفة سوداء، وقد اظهر ثوبها الخفيف بالمربعات الحمراء والبيضاء نراعيها الملفوفتين الذهبيتين. كان كل ما فيها يشع رقة وانوثة. كشفت ابتسامتها عن اسنان ناصعة البياض وكانت نظراتها شفافة ونقية. لابد انها اصغر منه باثني عشر عاما على الاقل.

لم يكن عند "سليد" اي سبب لمطاردتها، ولكنه كان يريدها. ولما كان قد تغير من رجل رقيق إلى محطم لقلوب العذارى فقد قرر أن ينالها. ثم إن عائلته كان يسعدها أن ترد دائما: ما يريده احد افراد "رامزي" يحصل عليه، وقد حان الوقت أن يضع هذا الشعار موضع التنفيذ.

كانت الشابة بريئة وساذجة وبدون خبرة ووقعت فريسة سهلة وارتبطت بعمق به كما سبق أن قرر. ثم عاملها بقسوة وجعلها تحت رحمته وتحول من الود إلى اللامبالاة ومن الحنان إلى البرودة، وقد اغرقها بالاكاذيب والوعود التي لم يف بها ابدا.

شعر "سليد" بالخجل من نفسه. لقد ظل الياس يطارده. ذلك الياس الذي قراة في عيني "شارون" عندما اعلنها بيرود انه سيعود إلى "هيوستون" دون امل في العودة. لم تنجح الحياة اللامعة التي عاشها منذ تركها ولا علاقته مع "اليكساندرا" التي كانت متفجرة كل ذلك لم ينجح في محو تلك الذكرى.

لقد عامل خطيبته السابقة بطريقته الجديدة وتصرفت "اليكساندرا" بطريقة تؤكد نظريته التي بمقتضاها يرى ان النساء يفضلن الرجال المسيطرين على الفتية اللطفاء. لم يترك لها ابدا حرية المبادرة: مما جعلها تعشقه.

لم يؤنبه ضميره ابدا على مسلكه مع "اليكساندرا" أو الفتيات الأخريات العابرات في حياته؛ لأن "سليد" كان متمسكا بقواعد اللعبة واستمر على مهاجمة الفتيات الرقيقات اللاتي كن يقعن في حبه.

لماذا إذن لا يستطيع "سليد" أن ينسى "شارون"؟ كان يفكر فيها في اللحظات غير المتوقعة وقرر اكثر من الف مرة أن يرفع سماعة التليفون ليتصل بها، ولماذا لا يعثر على السعادة مع انه نجح مع النساء؟ ولم تتردد "اليكساندرا" أن تعلن على الملأ انها مجنونة بحبه.

حاول "سليد" أن يطمئن نفسه بأن يقول: إن لديه كل شيء. كان محظوظا في اعماله وسعيدا في حبه، ولكن تلك الهيستيريا التي تتملكه في كل مرة يفكر فيها في الحي المتواضع في "مورجان فيل" وفي "شارون" كانت تعذبه.

قطع صوت امه الواضح احلام يقظته :

- لقد استقر الأمر.. سيذهب "سليد" إلى "مورجان فيل" لإعادة شراء ارض "اوجيستا".

كانت اول حركة له هي الرفض. ثم فكر انه يجب عليه أن يرى "شارون" ليشفى من وساوسه. من المحتمل انها لم تعد تفكر فيه ولابد انها نسيته ونسيت أول حب تعس مرت به، ولكن لابد ان يتاكد. لابد أن يعقد سلاما معها... ثم ماذا بعد؟

- إلى اللقاء يا سيدة "كيلي". إلى الغد يا "ماري".

كانت "شارون برادي" واقفة خلف السور الخشبي المحيط بالحديقة الصغيرة. كانت تحيي شابة تبتعد وهي تمسك بابنتها الصغيرة بيدها.

- أخيرا رحل الجميع.

قالت "شارون" وهي تزفر في ارتياح:

- نعم لقد تحملت حديقتنا الأطفال أسبوعا آخر.

سألتها "كولين" وهي تبتسم:

- هل تعتقدين أننا سنتحمل عيد ميلاد "كورتني" بعد ظهر غد؟ لا تنسي أننا ننتظر رهطا من الأطفال.

- لقد وقعت الصغيرة فوق الجاتوه وسكبت الكوب.

ألقت "شارون" نظرة على البيت المجاور ومسحت الدموع من عينيها وقالت بصوت مخنوق:

- من المحزن ألا تحضر العمة "أوجيستا"! هل تذكرين كيف تمتعت في العام الماضي في عيد ميلاد "كورتني"؟

- على أية حال لن تفعل الصغيرة نفس الشيء هذا العام، فقد أصبحت كبيرة وسنها ثلاث سنوات.

في تلك اللحظة استرعت انتباههما سيارة ضخمة رمادية تدخل الطريق الضيق المغطى بالغبار والحصى، والمؤدي إلى المنزل. لم يكن هناك من منزل آخر سوى منزل المسكينة السيدة "رامزي".

سألت "كولين" في دهشة:

- إنني أتساءل من يكون؟ لقد رحل كل الأطفال. لم تكن السيارات تأتي إلا مصادفة من تلك الناحية ورؤية إحداها يعد حدثا مزعجا.

قالت مازحة:

- لابد أنه رجل مسكين وتعس ضل الطريق.

ما إن نطقت تلك الكلمات حتى تجمدت في مكانها؛ فقد تعرفت على

السائق.

حاولت السيطرة على انفعالاتها ووجهت الحديث لأختها:

- هل يمكن أن تدخلي وتساعدي "إيلين" في إعداد الأطفال للعشاء؟ سأقوم بإرشاد هذا السيد وأعود حالا.

وافقتها أختها المراهقة في مرح واتجهت نحو البيت دون أن تشغل نفسها بالسيارة ولا براكبها. لم تتعرف "كولين" على السائق وقد أسعد ذلك "شارون". لقد كان من الصعب عليها أن تواجه "سليد رامزي" في وجود أختها وكلما اقتربت السيارة كانت "شارون" تزداد توترا. كان يسودها إحساس أن الدماء انسحبت من جسدها ثم فجأة. ارتجفت رغما عنها ورغم الجو اللطيف في أمسية سبتمبر؛ إن اسم "سليد رامزي" يدير رأسها. لقد ظنت أنها لن تراه أبدا وقد تقبلت هذه الفكرة من وقت بعيد. لم تكن تتمنى أن ترى ذلك الرجل الذي لم يجلب عليها سوى التعاسة واليأس، ويجب عليه أن يرحل في الحال.

وقف "سليد" بالسيارة عند مكانها وهبط منها؛ تجمدت "شارون" مرة ثانية في مكانها وتملكتها الرعشة.

لم يتغير الرجل على الإطلاق، ربما صارت كتفاه أعرض وجسده ازدادت عضلاته بروزا وبعض التجاعيد الخفيفة ظهرت حول عينيه رغم أنه لم يمض سوى عامين وشهرين على فراقهما.

لم يكن مليحا مثل نجوم السينما، ولكن كانت تنبعث منه رجولة كانت تزعجها دائما، وظهرت مرة ثانية العواطف والأحاسيس التي حاولت كتمانها خلال عامين وشهرين وكان ظهورها أقوى.

نظرت "شارون" إلى وجهه مباشرة. نعم إنه جذاب بشعره الأسود المجعد وحاجبيه ورموشه الكثيفة التي تظهر جمال عينيه الصافيتين.

كانت "شارون" هي أول من تشجعت بالكلام:

- يومك سعيد يا "سليد".

لقد أصبحت الآن تعرف كيف تسيطر على نفسها ولم تعد تلك التي عرفها "سليد" من قبل والتي هجرها بوحشية، فقد تغيرت تلك الشابة

تماما.

- يومك سعيد يا "شارون".

لقد اصبحت اكثر جمالا مما راه في احلامه بشعرها الطويل الذهبي وعينيها الواسعتين المعبرتين.

كانت الشابة ترتدي جينزا وتي شيرتا يظهران انوثتها.

قال:

- لقد مر وقت طويل... لقد تخيلت هذا المنظر الف مرة وفكرت في الف طريقة لتحيتك وهانا اجد نفسي عاجزا إلا عن كلام عادي.

كانت الشابة تتامله في دهشة وتتساءل: "ماذا يعني هذا السلوك الجديد؟ هل يريد ان يقنعها انه نادم برؤيتها"؟ إنها لن تقع في الفخ.

سالته ببرود:

- ما الذي جئت لتفعله في "مورجان فيل"؟

دهش واخذ يتاملها دون إجابة. لقد اثبتت انها تسيطر تماما على نفسها بطريقة لم يرها من قبل معها. لقد تركت الفتاة الشابة العفوية مكانها لتحتله امراة ناضجة.

استطاع ان يقول:

- انا اجدك فاتنة يا "شارون".

ود "سليد" ان يحطم هذا "التحفظ" رسم إذن على شفتيه ابتسامة "رامزي" الشهيرة التي لا يستطيع احد ان يقاومها رجل كان ام امراة.

رفعت الشابة حاجبيها بطريقة ظاهرة وتعرفت على الابتسامة الخبيثة لرجل يبحث عن طريقة للوصول لهدفه.

تمسكت ببرودة اعصابها وسالته:

- افترض انك تسلمت خطاب السيد "دافيدسون" بشان وصية عمتك الكبرى. وكما تعلم فقد تركت لي العمة "اوجيستا" البيت واغراضها الشخصية وكل محتوياته وساعة بندولية طراز "لويس الخامس عشر" ومجموعة من الأقمشة من الصيني ذات القيمة العاطفية عند شقيقاتي وإن لم تكن تساوي شيئا ماديا.

لم يصدق "سليد" اذنيه: إنها تتحدث بلااكتراث وكانهما غريبان تماما.

استطردت بنفس اللهجة:

- لقد عثرت على صور فوتوغرافية قد تهمك ووضعتها في صندوق من اجلك ويمكنك طبعا ان تدخل عند عمتك- رحمها الله- وتاخذ ما تشاء.

رفع نظره إلى البيت الصغير المجاور وقال برقة:

- إننا سنشتاق إليها كثيرا، واجد صعوبة في تصديق انها ليست في المطبخ تعد الحلوى. لقد كانت نهمة كما نعلم.

- لا.. لم اكن اعلم ذلك. في الحقيقة كنت اجهل كل شيء عنها إلا انها كانت غاضبة من جدي، وانا لم اقم بزيارتها سوى مرة واحدة بينما كرست كل وقت إقامتي هنا من اجلك.. اجلنا.

احمر وجه "شارون" ولكنها قبلت التحدي وقالت ببرود:

- عندما اصيبت "اوجيستا" بالمرض من عدة شهور اقترحنا عليها ان تتصل بكم ولكنها عارضت ذلك بشدة: لم تكن ترغب في رؤية اسرتها إطلاقا.

- إن خطاب "دافيدسون" لا يشير إلى سبب الوفاة بالأزمة القلبية. لقد كانت في السابعة والثمانين وقال لنا الأطباء إن قلبها ورئتيها استنفدت. لم ترغب "اوجيستا" ان تنصت إلى نصيحتنا بنقلها إلى المستشفى، وقد توليت انا وشقيقاتي العناية بها وظللنا حولها حتى النهاية.

- فهمت.

ساد صمت ثقيل قطعه الشاب:

- لم يسبق لي ان شاهدت قريبا لي يموت. لقد كنت صبيا صغيرا جدا عندما مات جدي، ولا أستطيع ان اتصور موت شخص عزيز علي، وانا معجب بك لانك ساعدت العمة "اوجيستا" للنهاية.

تبادلا النظرات طويلا دون ان يهتز لهما رمش، ثم فجاة احس بقلبه

ينقبض، لقد كانت "شارون" صغيرة في السن، وكانت رقيقة معه، وحبوبة للغاية، وساحرة. والآن هي تنظر إليه ببرودة تكاد تصل إلى درجة العداء.

كانت "شارون" أول من خفضت عينيها: هناك شيء ما في عيني الرجل يسبب لها اضطرابا. إنه تعبير جديد لم تره من قبل خلال اشهر علاقتهما، ولكن ذكرى انفصالهما المؤسف، واليأس الذي أحسته وقتها، جعلها تتجنب الوقوع في الفخ.

- سأذهب لاحضر المفاتيح. انتظر هنا لأحضرها.

أدارت له ظهرها لتدخل البيت عندما منعها صوت "سليد" من الاستمرار:

- هل يمكنني الدخول معك؟

- افضل الا تدخل.

- يا لسخرية القدر.. عندما كنت هنا في آخر مرة، لم أرغب أبدا في الحضور إلى بيتك ومقابلة شقيقاتك، والآن أحب أن تدعيني وانت ترفضين ذلك.

- لا أريد أن ابدو عادية، واكرر لك هكذا الحياة!

- شكرا لانك لست عادية، واحب ان اقول لك إنه رغم إرادتي أعترف بانني أجني ما زرعته.

تذكر عندما كان يجلس في السيارة انتظارا لحضورها ولم يكلف نفسه مشقة الذهاب حتى الباب للقائها، او ابدى رغبة في التعرف على اسرتها.

اعترف قائلا:

- وقتها كنت غير مكترث.. كنت نموذجا للغرور الرجولي، وكنت قد قررت الا يعتبرني الناس ضعيفا.

قالت له الشابة:

- لم يكن هناك اي خطر.

ومع ذلك تذكرت افعالا تتعارض تماما مع ماكان يدعيه من قسوة:

مثلا عندما ساعد طفلا صغيرا في سوبر ماركت في العثور على أمه، وعندما توقف بالسيارة فجاة حتى لا يدهم قطة حائرة وسط الطريق، وحملها في حنان، واعادها إلى اصحابها بعد ان قرأ العنوان على الطوق المحيط بعنقها وغير ذلك. وقد جعلها ذلك تزداد له عشقا.

عادت الشابة بعد لحظات وناولته المفاتيح وقالت:

- ضعها في صندوق الخطابات بعد ان تنتهي. هل من المفروض أنك ستقضي الليلة في "مورجان فيل"؟

اجابها وهو شارد الذهن:

- نعم لقد حجزت حجرة في الفندق.

نظر إليها بطريقة غريبة وهو يطوح بالمفاتيح في الهواء.

لم تستطع "شارون" ان تستشف افكاره. لم تستطع ابدا أن تفهم "سليد رامزي" إنها هي وشقيقاتها لم يفهمن ابدا الرجال، وظلوا بالنسبة لهن مخلوقات غريبة.

فجاة سطعت الانوار في ذهنها وفهمت لماذا أتى "سليد رامزي" لمقابلتها.

www.rewity.com
قسم روايات عبير
Gege86

الفصل الثاني

صاحت وهي ترفع يدها إلى فمها :

- إنها الأرض !

ذهل "سليد" وهو يرقبها دون أن يفهم .

لم تخطئ الشابة ولم تنخدع في مظهره وتمالكت نفسها وصاحت :

- هذا هو السبب في حضورك أول مرة . لقد كنت تريد شراء الأرض التعسة التي تملكها جدتك في "تكساس" . إنها لم ترغب أن تبيعها لكم وتركتها لي هي والبيت ميراثا .

كرر "سليد" وهو مبهوت بطريقة آلية :

- الأرض ؟

كان مشغولا جدا بـ"شارون" لدرجة أنه نسي موضوع الأرض الشهير .

هاجمته الشابة بلا هوادة :

- وهذه المرة.. تريد أن تشتريها مني !

- "شارون" !

حسب خطة الأب كانت هذه هي لحظة انتزاع الأرض من الشابة .

الأرض التي ورثتها شرعا واستحقتها عن جدارة عندما كرست حياتها وقتا طويلا للمرأة العانس العجوز والوحيدة .

أحس "سليد" نفسه بيشاعة الفكرة . بدا له الأمر وكأنه يستيقظ من حلم طويل خلال نوم استمر سنتين وشهرين وخلاله تصرف بطريقة غريبة عن طبيعته الحقيقية .

اندفعت الدماء في عروقه بعنف وهو يحاول أن يمسك بنظرات "شارون" البعيدة .

انفجرت سعادة عارمة من أعماقه: أحس بأنه خرج من الظلام الذي انتشر على حياته في السنوات الأخيرة . لا.. إن "سليد" لن يفعل ما يريدونه منه . إنه لن يشتري اراضي الشابة بثمن بخس .

سألته بلهجة ساخرة :

- كم تظن انك ستعرضه عليّ ؟

فهمت - من وصوله غير المتوقع ومن عصبيته وسلوكه غير المعتاد ونظراته التي يلقيها عليها وهو يعتقد انه حانق وماكر- انه ينتظر اللحظة المناسبة لبطرق الموضوع المشتعل! لا شك أنه غاضب من عدم رغبتها البيع له .

قررت "شارون" أن تضع النقط على الحروف فورا :

- لقد قررت ان ابيع لكم الأراضي؛ لأنها لا تهمني كما انني لن اذهب إلى "تكساس" ابدا .

كز "سليد" على اسنانه وحاول ابتلاع ريقه .

- انت لا تظن انني سابيع لكم اليس كذلك؟ وتظن انني سأتمسك بها انتقاما منك دون شك .

أحست "شارون" انها قوية وناضجة تماما . لقد كان رائعا أن تقف وجها لوجه مع "سليد" بدلا من أن تصبح لعبة بين يديه .

- انت لا تفهمين يا "شارون" .

- بل من المؤكد انني افهم.. لست ساذجة كما تظن .

ابتسمت له ابتسامة تحد وأكملت :

- لقد حضرت إلى هنا وفي نيتك أن تشتري مني الأراضي، وانت مقتنع تماما انني لا أريد التخلي عنها؛ ولذلك أعددت خطة للوصول لأهدافك ولم تكن تنتظر- طبعا- أنني أكتشف في الحال انك المشتري وأنني سابيع لك في الحال تلك الأراضي.

كانت "شارون" تبدو سعيدة بنفسها وهي تنطق تلك الكلمات لدرجة أن "سليد" وجد صعوبة في ألا يبتسم؛ إن الرضا الذي بدا واضحا عليها وهي تكشف عن الفخ الذي أعده الذئب الشرير الكبير كان مثيرا للضحك والشفقة في آن واحد.

لمحت "شارون" بريق الاستمتاع في عينيه. هل يسخر هو منها ويعتبرها دائما فتاة صغيرة غبية؟

سألته بصوت بارد كالثلج:

- ما هو الثمن الذي تعرضه عليّ؟

- ليس لدي اية نية للحديث عن الأراضي الآن.

- أنا أريد ذلك.

- أريد أن ...

- ليس عليّ أن أتلقى أوامر منك يا "سليد" فلا تحدثني بهذه اللهجة المتسلطة، ولست مستعدة على الإطلاق أن أخضع لإرادتك، ويمكنك أن تتخلى عن لعبتك الصغيرة وتحدد الثمن في الحال.

أحس "سليد" بأن الحمرة تعلو جبينه؛ إن مبلغ مائتين وخمسين الف دولار الذي تنوي أن تقدمه عائلة "رامزي" لها من أجل ربع المركز التجاري هو مبلغ ضعيف جدا. إن عرض أسرته ببساطة عرض غير شريف، إن آل "رامزي" يناورون بلا رحمة للوصول لأهدافهم وهم لا يترددون في خداع تلك الفتاة الرائعة والساذجة. وجد "سليد" نفسه عاجزا عن تنفيذ ما ينتظره منه والده وإخوته.

- هيا يا "سليد".. كم؟

راودته الرغبة لحظة أن يعلن لها الرقم مع نيته ألا يشترك في هذا العمل.

أصرت الشابة امام تردده:

- كم؟

دهشت "شارون" من نفسها ومن السهولة التي استطاعت بها أن تناور "سليد". إذن لم تكن تحتاج إلى أن تظهر بأنها لن تنخدع وأن تبدو مختلفة عن تلك الفتاة العاشقة له. إن "باتريشيا" هي الأخرى تريد أن تعجبه وهي مستعدة للتضحية بنفسها من أجله دون جدوى. إنه لم يجد فيها سوى فتاة ساذجة وعاملها على ذلك. عقدت ذراعيها على صدرها وتحدته:

- ماذا؟

همس:

- خمسة وعشرون الف دولار.

لم تستطع أن تكتم دهشتها:

خمسة وعشرون الف دولار! إنها ثروة حقيقية.. إن السيد "دافيدسون" أخبرها أن البيت الذي تركته لها العمة "أوجيستا" يمكن أن يكون ثمنه ما بين اثني عشر وثلاثة عشر الف دولار وقد تاثرت هي وشقيقاتها من ضخامة هذا المبلغ. وها هو الآن يعرض عليها خمسة وعشرين الف دولار من أجل قطعة ارض في "تكساس"، في مكان لم تذهب إليه ابدا ولا تهتم ابدا أن تذهب إليه.

قالت معترفة:

- لابد ان اقر بانني دهشت. لقد اعتقدت أن فتى مثلك سيعرض عليّ اقل ثمن في الأرض وإذا بك تحدثني عن مبلغ ضخم.

إنها لا تصدق ما يحدث. هل يمكن أن يكون فتى مثله- بلا وازع من ضمير في مسائل الحب- عادلا في الأعمال التجارية؟

قالت:

- إنني اقبل عرضك والأرض لك. ما الذي يجب عليّ أن افعله الآن؟ استدعي المحامي ليحرر عقد الشراء؟ يمكنني أن أتصل فورا بالسيد "دافيدسون".

وقع "سليد" فريسة حيرة رهيبة فاخفى وجهه بكفيه. إنه يستطيع أن يعود إلى "هيوستون" من الغد والعقد تام وستستقبله عائلة "رامزي" استقبال الأبطال، وسيمنح خمسة وعشرين الف دولار بالإضافة إلى سيطرته الكاملة على المركز التجاري.

- "شارون"!

لا.. لا يمكن أن يكون قد انحط إلى هذه الدرجة بحيث يستغل سذاجة الفتاة. لا يمكن أن يغشها.استانفت الشابة الحديث بحزم:

- أريد أن ابيع بخمسة وعشرين الف دولار لا ينقص سنتا واحدا.

كيف يشرح لها أنها لو قبلت هذا المبلغ لجعلته نصابا. كيف يمكنه أن يخبرها أن ارضها تساوي خمسة وعشرين مليون دولار؟

إنها لن تصدقه وهي التي تعتبر خمسة وعشرين الف دولار هدية ملكية! إنها ستظن أنه يسخر منها بقسوة. في الحقيقة ليست لديها أي ثقة به.

بدا صمته يقلق الشابة التي كانت على استعداد أن تتوسل إليه أن يقبل. تذكرت فجاة فترة حبها لـ"سليد"، وإذا طلبت منه معروفا فإنها تقع تحت عبوديته وسيعود هو السيد وهي الخادمة. لن تفعل ذلك وستتصرف بمفردها دون اللجوء إليه.

قالت بلهجة تعمدت أن تكون متقطعة:

- إنني لن اجبرك- دون شك- على شراء الأرض.

كان من الصعب عليها ان تمثل دور عدم الاكتراث، لا يمكن أن تكون شخصا غيرها. لقد علمها "سليد" نفسه أن على المراة أن تكون غامضة وماكرة حتى تستطيع أن تعيش في عالم الرجال.

احست بانها محبطة ومنهكة وكانت رؤيتها لـ"سليد" - بعد كل هذا الوقت- صدمة لها واحتاج الامر منها جهدا خارقا لتسيطر على نفسها.

- لابد أن اعود الآن. ربما امكننا ان نتحدث عن الأرض مرة أخرى وفي هدوء اكثر.

في هذه اللحظة بالذات نادتها شقيقتها "نانسي" ابنة الخمسة عشر

ربيعا من داخل البيت:

- "شارون" لقد اعد العشاء.

ادارت الشابة ظهرها له دون أن تقول كلمة وانطلقت جريا إلى الفيلا. لازم "سليد" خطواتها بطريقة الية، وعندما وصلا إلى أعلى الشرفة الأمامية انفتح الباب الرئيسي فجاة بعنف لتخرج فتاة صغيرة ذات عينين واسعتين سوداوين وضفائر طويلة شقراء.

اقتربت في حذر من "شارون" وقالت بطريقة خطابية:

- إنها ساعة العشاء يا "شارون".

- ساحضر يا صغيرتي.

اخذت الفتاة الصغيرة بين ذراعيها ووضعتها على جانبها. تاثر "سليد" من جمال اللوحة فابتسم. لقد كانت الطفلة من ابناء عائلة "برادي" دون شك. كان جمالها وعيناها السوداوان وشعرها الاشقر هي الدليل على ذلك.

مد يده ليداعب الشعر الحرير. سال:

- من هذه الفتاة الصغيرة الساحرة؟

جفلت الصغيرة واستدارت لتخفي وجهها في جسد "شارون". لم يكن ذلك مفاجئا في العادة الأطفال والحيوانات يحبونه؛ فقد كانوا يحسون بطيبته الطبيعية، من الواضح أن كل آل "برادي" من الصغير للكبير يكرهونه.

ربت عليه "شارون" بالقضاب:

- إنها ابنة اختي.

كان إحساسه بضرورة إقامة علاقات قوية مع كل من يحيط بالشابة قد اصبح فجاة له اهمية قصوى. سال البنية في رقة متناهية:

- كم عمرك يا جميلتي؟

ظلت الصغيرة لا تنظر إليه وإنما مدت له يدها مظهرة ثلاثة اصابع.

انفجر ضاحكا واستطرد:

- ثلاث سنوات! هل يمكنني ان أخمن ما اسمك؟

- إن اسمي "كورتني" آن.

- وأنا اسمي "سليد" وأنا سعيد جدا بمعرفتك يا "كورتني".

تدخلت "شارون" وقد نفد صبرها :

- هذا يكفي! ما الذي تلعبه الآن يا "سليد" ؟

- ليست لدي النية أن العب معك يا "شارون". أي من أخواتك أم هذه الفتاة؟ أعتقد أنني أتذكر أن واحدة منهن كانت متزوجة ولكني لا أذكر من هي.

قالت بلهجة باردة كالثلج :

- هذا لا يدهشني على الإطلاق. انت لم ترغب أبدا أن تعرف شيئا عن أسرتي وكل ما كان يهمني كان يشعرك بالملل.

- أنت لم تسببي لي مللا أبدا يا "شارون".

طبعا لم تصدق "شارون" كلمة واحدة. ضمت "كورتني" بقوة إليها ودون أن تنطق كلمة واحدة استدارت لتدخل البيت. ما إن عبرت الباب حتى صاح :

- عرفت! إنها "إيلين"! إنها أصغر منك بسنة وقد تزوجت فور تخرجها في الكلية واذكر ايضا "كورتني". إنها لم تكن سوى رضيعة عندما رأيتها.

استدارت الشابة ببطء لتنظر إليه في دهشة لقد دهش هو نفسه؛ لانه تذكر وهو ما يثبت أنه استمع رغما عنه إلى كل ما قالته له "شارون" وعندما رآها عادت إليه كل ذاكرته.

انفتح الباب فجاة وخرجت فرقة عسكرية من ال "برادي" لتنضم إلى "شارون".

حدق "سليد" في كل الشقراوات ذوات العيون السوداء وهو يتساءل عمن تكون كل واحدة ؟

قالت فتاة صغيرة ترتدي مثل "شارون" متسائلة :

- ما الذي يجري ؟

- لا شيء يا "إيلين".. فقط السيد "رامزي" راحل.

كان مظهر الفتيات يدل على أن العائلة فقيرة، ومع ذلك كانت ملابسهن نظيفة وإن كانت مستعملة جدا. إن عائلة "برادي" لا تستطيع- دون شك- شراء ملابس من المؤسسات التي تملكها عائلة "رامزي". من سنتين لم يفكر "سليد" في حالتهم المادية فلم يكن يفكر إلا في نفسه وجرح مشاعر "شارون" عندما فكر في جرحه هو. لقد كان حب "شارون" قادرا على أن يشفيه من قطيعة "اليكساندرا" له، ولكنه فضل أن يحتقرها.

أصابت "سليد" رغبة صبيانية أن يعيد الماضي ويصلحه ويزيل الضرر الذي سببه. قال :

- هل يمكن أن تأتي للعشاء معي يا "شارون" ؟ لابد أن نتحدث.

أدرك فجاة أن لديه رغبة عارمة أن يكون بمفرده معها طوال السهرة.

لم يطرف للشابة رمش ورمقته ببرود ثم قالت :

- لا.. أرجوك يا "سليد" اذهب. نحن لا نريد أن نراك هنا.. نحن لسنا في حاجة إليك.

ضم قبضتيه داخل جيبيه ودار على عقبيه ثم اتجه إلى سيارته واحس بالمرارة وهو يفتح باب السيارة. ثم قال :

- ساعود غدا !

فسرت "شارون" هذا النداء على انه تهديد.

ردت عليه بصوت حاولت أن يبدو تحديا :

- من الأفضل أن تتصل بمحامي مباشرة.

كان "جورج دافيدسون" رجلا عجوزا وقادرا على تسوية موضوع البيع مع "سليد"؛ ولذلك لن تحتاج إلى رؤية هذا الـ"رامزي" الذي تعيد نظراته الزرقاء ذكريات الماضي الأليم إليها.

بينما راقبت الفتيات السيارة وهي تبتعد سالت "نانسي" في قلق :

- هل هذا موظف الكهرباء مرة ثانية؟ هل يهددنا بقطع التيار؟

- لا يا "نانسي".. انت تعرفين اننا سوينا كل الأمور مع موظفي الخدمات العامة.

- إنني أتذكر الرعب الذي عانيناه عندما قطعوا التيار .

- لن يحدث هذا أبدا . أعدك بذلك .

قالت "تانسي" في إلحاح :

- إذن من هذا الولد؟ لقد هدد بالعودة غدا .

تدخلت "تارا" :

- أليس هذا يا "شارون" الفتى .. التي كنت عاشقة له؟ لقد رأيته عندما حضر عند العمة "أوجيستا" . لقد كان ضخما وقويا ولا يبتسم أبدا .

- إنه هو "سليد رامزي" ولو كان عندي ذرة من العقل وقتها ما تورطت في مغامرة معه. والآن لا أعرف على الإطلاق ماذا يريد مني؟ لو عرفت لاستطعت أن أنظم أموري واستعد .

سألت "تارا" :

- هل حضر إلى هنا ليطلب منك الرجوع إليه ؟

هزت "شارون" رأسها نفيا قبل أن ترد :

- لقد حضر لشراء الأرض التي تركتها لنا العمة "أوجيستا" . لقد عرض عليّ خمسة وعشرين ألف دولار .

تبادلت الشقيقات النظرات في صمت ومن الواضح أنهن ذهلن من ضخامة المبلغ .

كانت "كولين" هي أول من قطع حبل الصمت لتصيح :

- هذا أمر لا يصدق يا "شارون" . متى سنحصل على النقود ؟

- لم نوقع أي عقد . واتعشم ألا أكون قد أفسدت كل شيء . لم يكن من الواجب أن أقبل بهذه السرعة . ربما تسرعت بعض الشيء .

- إنه سيحاول الحصول على أعلى سعر . هذا هو قانون العرض والطلب . لقد شرح لي مدرس التاريخ ذلك :

إن الطلب يكون أهم عندما يكون العرض صعبا في الحصول عليه . ويمكن طلب المزيد .

علقت "إيلين" في مرارة :

- وهذا الأمر ينطبق على الرجال أيضا .

- كم كانت العمة "أوجيستا" على حق عندما قالت لي أن العب دور التمنع مع "سليد" !

أحست بالخجل من نفسها؛ لأنها وقعت في حبه بسهولة .

- ولكني توهمت الكثير لدرجة أنني لم أستمع إليها .

- إن أمي تقول إن الرجال لا يساوون في الحقيقة ما يمكن أن يقدموه .

سألت "كولين" :

- هل تعتقدين أن هذا صحيح يا "شارون" ؟

- هناك دائما شواذ عن القاعدة . ألا تصدقيني ؟

جذبت "شارون" شقيقتها الصغرى إليها لتقبلها لقد كانت زهرة يانعة مثل أختها "كولين" وقالت :

- ربما ستعثرين على الاستثناء من القاعدة .

قالت "تارا" في تحد :

- إنني لن أتعب نفسي في البحث عن خطيب لي . من يحتاج إلى رجل في حياته ؟

قالت بقية الفتيات في صوت واحد :

- ولا نحن نحتاج إلى رجل في حياتنا .

انفجرت الفتيات ضاحكات .

قالت "كولين" وهي فخور بأن تكون محور اهتمام الجميع :

- أنا سعيدة لأن أبي رحل . لقد كان يخيف "كاري بث" .

ألقت الفتيات نظرة على الصغيرة "كاري" التي كانت تبتسم وهي سعيدة تماما بين ذراعي أمها . لقد كان صحيحا أن "كاري" لا تخاف شيئا بينما كانت "كورتني" تخاف من كل شيء .

أخذت "شارون" ابنة أختها بين ذراعيها وقبلتها بعنف قائلة :

- لقد رحل يا عزيزتي فلا تخشي شيئا

أومأت "شارون" برأسها لشقيقاتها تدعوهن للدخول للمنزل وهي تقول بمرح :

- هيا إلى العشاء !

قالت "نانسي" بحماس :

- وسنتحدث أثناء ذلك عما ستصنعه بمبلغ الخمسة والعشرين الف دولار .

صححت لها "إيلين" :

- هذا إذا تلقاه .

امتعضت "تارا" وسألت :

- متى نحصل عليه ؟

قالت "شارون" مازحة :

- تحدثن عن لو.. وماذا.. ومتى! ولكن لا تبنين قصورا من الرمال .

كانت تعرف أنها لا يجب أن تعتمد على "سليد رامزي" .

الفصل الثالث

في وقت متأخر من مساء نفس اليوم ساعدت "شارون" أختها "إيلين" في استحمام صغيرتيها عندما دخلت "نانسي" قاعة الحمام وهي تصيح بانفعال :

- التليفون يا "شارون"! إنها مكالمة خاصة بك!.. إنه السيد "كوينتين رامزي" .

صاحت "إيلين" في دهشة :

- "كوينتين رامزي" .. أليس هو ابن أخ العمة "أوجيستا" الرهيب؟

كانت العمة "أوجيستا" لا تتردد في وصف شقيقها وابنه وأحفاده بأفظع الصفات التي تخطر على البال. لقد أخذت أسرة "برادي" فكرة سيئة جدا عن عائلة "رامزي" من الأوصاف والحكايات التي قصتها العمة "أوجيستا" عنهم .

ارتجفت يد "شارون" وهي تمسك بسماعة التليفون. كانت تعرف أن المتحدث هو والد "سليد"؛ إذ إنه لابد قد اتصل بوالده. لقد سبق أن حكت لها العانس العجوز حكايات مرعبة عن آل "رامزي" و"شارون" نفسها

عانت من "سليد".

حيت الرجل بصوت مرتعش عبر التليفون.

سألها الرجل بحزم:

- هل زارك ابني يا آنسة "برادي"؟

- نعم.

- أعتقد أنه نقل إليك عرضا بالنسبة للأرض التي منحتها لكم العمة "أوجيستا".

- نعم.

قررت أن تقول له عن المبلغ الذي عرضه "سليد" في حالة لو أراد أن يحصل على أحسن ثمن:

- لقد عرض عليّ خمسة وعشرين ألف دولار ولكن لم نوقع على شيء بعد.

وصلها صوت زمجرة مشوبا بالعداء:

- إننا لا نفكر في الضغط عليك يا آنسة "برادي" واسمحي لي أن أساعدك. إنني أضاعف الثمن وأقدم خمسين ألف دولار.

كررت:

- خمسون ألف دولار؟

كانت "كولين" و"تارا" و"تانسي" قد وقفن بجوارها وقد انعكست دهشتها على وجوههن.تقدمت الأولى ووضعت يدها على السماعة لتكتم الصوت وهمست لها:

- أخبريه أنك ستفكرين، وتذكرى نظرية العرض والطلب: ولا تبدي تعجلك على البيع.

لقد كان من الصعب للغاية أن تتدلل أمام خمسين ألف دولار، ولكن "شارون" تبعت نصيحة أختها. قالت بصوت ظنت أنه مقنع:

- اترك لي الوقت لأفكر.

سمعت على الطرف الآخر من الخط سبابا مكتوما ثم سمعت صوتا لا يقبل المناقشة:

- خمسة وسبعون ألف دولار.

تلعثمت:

- خمسة وسبعون ألف دولار؟

أحست أنها ستفقد صوابها. فغرت شقيقاتها أفواههن دون أن يرفعن عيونهن عنها. كانت على وشك أن توافق بحماس عندما تدخلت "تارا" للمرة الثانية:

- أخبريه أن يتصل بك غدا.

همست لأختها أنها لا تستطيع أن تكون طماعة وأنها تخشى أن يتراجع عن العرض.

ردت "تارا":

- إن الأرض تساوي بالنسبة له خمسة وسبعين ألفا ولابد أنها ستساوي نفس الثمن غدا.

أيدتها "كولين":

- تذكري ما قالته العمة "أوجيستا". يجب أن تتمنعي.

تأملت الشابة الديكور الذي حولها، وأوراق الحائط التي بليت مع الزمن، والأجهزة المنزلية شبه المعطلة والأثاث المتهالك. إنهن بخمسة وسبعين ألف دولار يستطعن تحديث المنزل ودفع ديونهن وإقامة مشروعات أعمال.

لم تستطع "شارون" أن تظل ساكنة أمام نظرات شقيقاتها المتضرعة.

استأنفت الحديث بصوت ثابت:

- يا سيد "رامزي"! إنني في حاجة إلى وقت للتفكير في عرضك. أرجو أن تتكرم وتتصل بي غدا في الصباح وساعطيك ردي.

قبل العاشرة صباح اليوم التالي، صف "سليد" سيارته أمام منزل "برادي". ربما كان الوقت مبكرا على الزيارة ولكنه أحس بعدم قدرته على الانتظار أكثر من ذلك. لقد قضى الليلة في فندق صغير في "مورجان فيل"، ولم يغمض له جفن طوال الليل. ومن الفجر كان على قدميه. ذهب ليجري على ملاعب الجامعة إلى أن أحس بالإرهاق وهو ما

منعه من التفكير خاصة وان افكاره تعذبه. إنه لا يستطيع أن يطرد من ذهنه صورة "شارون" وأسرتها .

عندما نظر إلى البيت الصغير أحس بغصة في حلقه. هل سيتمكن من إقناع "شارون" من أنه ليس الشخص القذر والنذل الذي لعب عليها دورا سافلا؟ لابد أن يقنعها وبسرعة من أجل راحة باله. إنه لا يجد أي سبب آخر يجعله يهتم بحكم "شارون" عليه .

صعد درجات العتبة والقلب يدق بشدة. طرق الباب وفتحت له الباب طفلة صغيرة ساحرة. نظرت إليه في ريبة وحاول ان يقنعها وهو يحييها :

- صباح الخير! أي واحدة من عائلة "برادي" أنت ؟

- "نانسي".. ماذا تريد ؟

- أريد أن أقابل "شارون".. هل يمكنني الدخول يا "نانسي" ؟

- إنها ليست موجودة. لقد ذهبت للمدينة هي و "إيلين" لشراء ما يلزم لعيد ميلاد "كورتني" .

- هل هذا عيد ميلاد "كورتني" ؟

- نعم.. إنها بلغت ثلاث سنوات اليوم .

أخذت الفتاة تعض على أصبعها في عصبية وأدرك "سليد" مدى شعورها بعدم الارتياح .

- والآن يا سيد "رامزي" من فضلك اذهب .

- لا داعي للخوف يا "نانسي" أريد فقط مقابلة "شارون" .

- لا أستطيع أن أسمح لك بالدخول؛ لانني بمفردي مع "كولين" وانا.. لست قوية بدرجة تسمح لي بالدفاع عن نفسي لو ضربتني .

- اضربك! أنا لم أضرب أبدا طفلا ولا امراة في حياتي. يا إلهي! من تظنيني؟

ردت "نانسي" وهي ترتجف :

- اظنك رجلا. لقد كان من عادة "شارلي راي" زوج "إيلين" أن يضربها. بل حاول ايضا أن يضرب "كورتني" ولكن "إيلين" و"شارون" منعتاه

وكسر ذراع "إيلين" .

لم يصدق "سليد" ما يسمعه. أصيب بالرعب ولم يستطع أن يمنع نفسه من الصياح في غضب :

- إنه شيء شنيع ومقزز! اتعشم ان يكون هذا المخلوق قد تعفن في السجن!

فجاة اشرق وجه الفتاة الصغيرة. لقد بدا رد فعل "سليد" رائعا وقربه إلى قلبها. اجابته بمزيد من الثقة :

- لا على الإطلاق. بل افضل من هذا. إنه مات في حادثة دراجة بخارية بالشبط قبل مولد "كاري" وبهذا لم يتمكن من رؤيتها وضربها .

- اتصور ان يوم دفنه كان بالنسبة لكم جميعا يوم عيد .

- انت تتحدث تماما مثل العمة "اوجيستا". إنها لم تحب أبدا "شارلي راي" لم يحبه احد خاصة عندما يكون ثملا ويضرب "إيلين"، وكنا جميعا نخاف منه خوفا رهيبا .

- افهم ذلك .

لم يكن يعلم ان "شارون" كانت تصارع الفقر الذي تعيش فيه أسرتها وتصارع زوج اختها الكريه. ومع ذلك كانت دائما تبدو مرحة ولم يحاول ان يعرفها وقتها على حقيقتها .

جاء من الداخل فجاة صوت ضجة نتيجة سقوط شيء تبعه صرخة؛ اسرعت "نانسي" للداخل وهي تصفق الباب خلفها. أدار "سليد" مقبض الباب بحذر ودخل البيت تقوده الصرخات. وجد في الحجرة الرئيسية مائدة مقلوبة والصغيرة "كورتني" تبكي وتنشج بعنف و"نانسي" تحاول تهدئتها .

- هل جرحت ؟

- لا. لقد خافت جدا من الضجة التي حدثت .

كفت الصغيرة عن البكاء لحظات لتلقي نظرة على "سليد" ثم عادت إلى نشيجها ثانية بكل همة ونشاط .

علقت "نانسي" :

- لقد اخفقتها انت. إنها تخاف من كل شيء، ومع ذلك تحسنت عما قبل.

- يا للطفلة المسكينة! لابد انها مرت بلحظات رهيبة مع رجل متوحش.

قال "سليد" في نفسه: إنه لو استمر في الحديث لنسيت "نانسي" انه بالداخل على عكس المفروض.

تابعت الفتاة بلهجة طبيعية:

- والآن هي معنا، وكل شيء سيكون على ما يرام. هذا ما قالته "شارون".

ابتسم "سليد" امام الثقة التي تضعها الفتاة في أختها الكبرى، واحس بفضول لا حدود له لمعرفة كل ما يتصل بـ"شارون" عنها وعن اسرتها:

- منذ متى و "إيلين" وبنتيها يعشن معكن؟

- من سنتين. لقد اتت "إيلين" إلى هنا عندما كسر لها "شارلي" ذراعها، وكانت حاملا في "كاري" ثم قتل "شارلي".

- لابد أن الأمر كان سهلا ماديا بالنسبة للسبعة؟

- أوه.. لا.. لم يكن لدينا ما يكفي من نقود. لقد احتفظت "شارون" و "إيلين" بالأطفال لترعاهم هنا في النهار، ولم تكن تشتري تقريبا شيئا ومع ذلك كانت نهايات الأشهر صعبة.

- ولماذا لا تعمل "شارون" مدرسة؟ أعرف انها درست في الجامعة للحصول على دبلوم في التدريس، وكان بإمكانها الحصول على نقود اكثر من رعاية الأطفال.

- إن "شارون" لم تنه أبدا دراستها؛ كان عليها أن تتركها عندما جاءت "إيلين" لتعيش معنا. لم يكن هناك نقود كافية وعندما ولدت "كاري" لم يعد هناك شيء على الإطلاق.

- ولكنه ظلم أن تترك "شارون" دراستها لتساعد "إيلين" وطفلتيها!

- لقد قالت "شارون" إن وجود الجميع- والطفلتان معهن- أهم عندها

من أي دبلوم.

اثرت فيه كلمات "نانسي" وتذكر مدى الحماس الذي كانت تدرس به "شارون" للحصول على شهادتها. يالهول ما ضحت به وهو الذي لم يعان في حياته لحظة واحدة ولم يضح باي شيء، وهو الذي نال كل ما اراده منذ مولده حتى الآن. ماعدا "اليكساندرا" التي اضطرته لأن يغير من طبيعته حتى يستطيع الاحتفاظ بها.

سالته "نانسي":

- هل انت بخير؟ انت تبدو غريبا.

- انا لم اكن بخير مدة طويلة ولكني اعتقد انني في تحسن من الآن. هل تسمحين لي بانتظار "شارون" هنا؟ لابد ان اراها.

فكرت "نانسي" لحظة ثم وافقت برأسها وقالت:

- لقد كنا نقوم بمشاهدة الصور الفوتوغرافية. إن "كورتني" معجبة بصورها.

- هل يمكنني مشاهدتها؟

- إنها ليست إلا صورا عائلية وستصيبك بالملل.

- لا طبعا.. اريد أن اعرف كل شيء عن عائلة "برادي".

بعد ساعة دخلت "شارون" المنزل وذراعاها محملتان باللفائف.

وضعتها في صمت وهي ترقب الثلاثي المشغول بتصفح البوم الصور.

كان الصداع الذي اصاب رأسها لم يخف منذ أن استيقظت؛ لم تكن قد نامت وهي تتقلب وتتقلب وقد سيطر عليها تفكيرها في "سليد". اخرجتها صيحات الصغيرة "كاري" من احلامها، فتحت فمها لتامر الشاب بالذهاب وعندما دخلت "إيلين" الحجرة سالت:

- هل اتصل "كوينتين رامزي" ثانية؟

كان الأوان قد فات لتحذرها "شارون" من وجود "سليد" الذي رفع عينيه ونظر إليهما متسائلا.

قالت "نانسي" بسرعة في اضطراب:

- لم يتصل أحد. ولم نسمعكما وانتما تتحدثان.. لقد كنا نشاهد الصور الفوتوغرافية.

نهض "سليد" بدوره. كان يبدو بأناقته وكأنه ليس في مكانه المناسب. نظر مباشرة في عيني "شارون" التي لم تتحمل نظراته وسألها:

- هل كنت تنتظرين مكالمة من أبي؟

ردت عليه بحدة مفاجئة:

- هذا ليس من شأنك.

كانت الشابة تعاني الصداع بدرجة رهيبة، وكانت تحس بالحزن والإنهاك والفقر مثل صالونها وهي ترتدي ذلك الثوب الوردي المستهلك. عادة لم تكن تعير مظهرها أوزينتها أي انتباه ولكن أمام أناقته الغالية أحست فجأة بالذل والمهانة: تمنت لو كان الوقت متاحا لها لتمشط شعرها وأن تضع طلاء على شفتيها قبل أن تواجهه.

أحست بالضيق من نفسها: لأنها تريد أن تبدو جميلة في عيني "سليد". صبت غضبها على أختها:

- لقد سبق وحذرتك من إدخال أحد وأنت وحيدة في البيت يا "نانسي"!

تدخل "سليد":

- إنها لم تسمح لي بالدخول. لقد تسللت أثناء اهتمامها بـ"كورتني" أما بالنسبة للمكالمة من والدي...

تدخلت "إيلين" في الحديث:

- ساطعم الطفلتين.. هل تأتين معي يا "نانسي"؟

قال "سليد":

- لقد وعدت "نانسي" و"كورتني" أن أصحبهما للغداء في المدينة وبعدها نذهب لشراء هدايا من أجل عيد الميلاد.

كانت الصغيرة "كورتني" قد اقتربت قليلا منه دون أن تصل إليه ثم صاحت:

- أريد بطاطس محمرة وعروسة.

صاحت "شارون" في مهانة:

- أوه.. أعرف أنك إنسان جاحد ولكني لم أعرف أن قسوتك تصل إلى إفساد الأطفال!

- وأنا لا أستطيع أن أتصور أن تقومي بأعمال مع أبي من وراء ظهري. يبدو أن أمامنا أمورا كثيرة لابد أن يعرفها كل منا عن الآخر.

دافعت الشابة عن نفسها:

- أنا لم أقم بأي أعمال مع والدك. لقد اتصل بي مساء أمس وقدم لي عرضا سخيا من أجل أرض "أوجيستا" أكثر كرما منك.

- إن الأرض لم تعد ملك "أوجيستا" إنها ملكك الآن ولن تبيعيها لأحد.

كانت طريقته في إصدار الأوامر لها قد أخرجتها عن شعورها فصاحت غاضبة:

- أنت لن تملي علي سلوكي يا "سليد رامزي"! عندما يتصل والدك سأخبره أن الأرض له مقابل خمسة وسبعين ألف دولار.

قال "رامزي" - الابن - دون أن يدري:

- يمكنك أن تطلبي عشرة ملايين دولار وتكوني أيضا قد سُرقت.

قالت "نانسي" بصوت ممطوط:

- عشرة ملايين دولار؟ إن هذا يخالف قانون العرض والطلب.

- لا تصدقي كلمة مما يقول يا "نانسي"، إنه يحاول أن يخدعك. إن "سليد رامزي" كاذب غشاش.

قال الشاب معترفا وهو يهز رأسه:

- نعم. لقد كنت كذلك وأسوأ، ولكن كل ذلك انتهى. إن أول أعمالي الصالحة هي الحفاظ على ميراثكن.

كانت "إيلين" - التي لم تجرؤ على التدخل حتى تلك اللحظة - قد وجدت نفسها تقول وهي تنظر إلى العدوين:

- إن "شارون" لا تريد الأرض. إن ما تريده هو الخمسة والسبعون ألف دولار.

- لقد حدث أن تقرر إقامة مركز تجاري على تلك الأرض قيمته مائة مليون دولار، وبامتلاك ربع الأرض تصبح "شارون برادي" - في نظر القانون- مالكة ربع هذا المجمع التجاري .

قالت "نانسي" مؤكدة :

- هذا مستحيل! هذا يعني أن "شارون" تستحق خمسة وعشرين مليون دولار !

وافقها "سليد" :

- بالضبط! ولذلك ليس من المعقول أن تتخلى عن ملكيتها مقابل خمسة وسبعين ألف دولار تافهة .

علقت "إيلين" :

- أعتقد أنني... أنني لم أسمع أبدا أن هناك من يحتقر مثل هذا المبلغ!

- إنها تعتبر مصاريف يده الشخصية بالنسبة للقيمة الحقيقية للأرض يا "إيلين".

قاطعتهما "شارون" :

- كل هذا سخيف. ربما تعتقد أنني أنوي الحصول على خمسة وعشرين مليون دولار وأنني أستطيع أن أشتري أحسن شيء من أجل عيد ميلاد "كورتني" ؟

علقت "نانسي" :

- بهذا المبلغ يمكنك حتى أن تشتري أحسن محل لعب !

- ألا ترين يا "نانسي" أن هذه النقود غير موجودة وأنها جزء من مؤمراة هذا السيد ؟

ثم استدارت نحوه وأضافت :

- لا تعتمد علي في الدخول في لعبتك يا "سليد رامزي" .

- إنني أقول الحقيقة، ولا توجد لعبة ولا مؤامرة .

- ثم إنك يا "سليد" دائما ما تعطي وعودا لا تفي بها أبدا. لن أتركك تهزأ بأسرتي .

- أنا لا أهزأ بأحد، وأنا دائما أفي بوعودي. إن اصطحابي للأطفال

إلى المدينة والغداء معهم ليس بالوعد الصعب التنفيذ .

- لا .. لن أدعك ترحل مع أختي وابنة أختي، ولن أدعك تغيب عن انظاري

قالت الصغيرة في أسف :

- إذن وداعا للبطاطس واللعبة

قال "رامزي" معلقا بصوت حاسم

- يجب أن نذاع هذه المناقشة بمقرنا . إننا نسبب ألما لـ"كورتني" .

أحست "شارون" فجأة برغبة في الضحك: ها هو ذلك الفتى الأناني والقاسي يهتم بالحالة النفسية لطفلة في الثالثة من عمرها! ولكنها في نفس الوقت لم تكن لديها نية إغضاب ابنة أختها، وقالت :

- هيا نذهب إلى المطبخ، ولكني أحذرك أنني لن أغير رأيي .

أمسك "سليد" يدها دون أن يرد بكلمة ليسحبها إلى المطبخ، وفي لمح البصر نفذت أن هذا الشاب يريد أن يتم كل شيء حسب إرادته. إنه يستغل الناس ويستغل عواطفهم ثم يتركهم في الوقت الذي يحلو له. وهذا ما فعله معها، ولكن الشابة لن تدعه بالتأكيد يعيد الكرة معها .

سحبت يدها بعنف من يده وخرجت أولا من الحجرة قبله .

عندما استقرا بمقريهما في المطبخ بدأ "سليد" الحديث :

- أعرف أنك لابد ...

قاطعته :

- أنت لا تعرف شيئا عني على الإطلاق. لم أعد تلك الفتاة الصغيرة الساذجة التي تعيش لتحقيق رغباتك. أنا الآن ناضجة وبالغة ولابد أن تحترمني أسرتي قبل كل شيء .

- أعرف هذا واعتبرك رائعة، وأريد أن أساعدك .

- لا .. شكرا. لا نريد شيئا منك .

تابع حديثه بصوت هادئ وحاسم على عكس صوتها :

- أرى أنه لابد لك أن تقبلي مساعدتي يا "شارون" .

تركت ثورتها تنفجر وصاحت :

- دائما خبيث! أنت تقول- بالضبط- ما يجب أن أسمعه، وأنت تعرف تماما كيف تجد الكلمة المناسبة أليس كذلك؟ ولكن للأسف لا يوجد أي صدق في كلامك .

كتمت "شارون" حركة تدل على نفاد صبرها، وحاول هو أن يحتفظ بهدوء أعصابه، وهو يفهم أنه لن يصل إلى إقناع الشابة بحسن نيته، وأنه يجب أن تقتنع هي بذلك بنفسها .

ضاقت من صمته فقالت :

- أعرف أنك تعتبرني بريئة ولكني لا أستطيع أن أقبل أن تحكم عليّ بانني سأذجة لأقتنع بهذا الرقم. لا تحاول أن ترهبني يا "سليد" أو تحاول إقناعي باكاذيبك . خمسة وعشرون مليون دولار!

واصل "سليد" بذل جهده للسيطرة على نفسه. إنها في ثورة غضبها أصبحت أكثر جاذبية. فهم في هذه اللحظة لماذا لم يستطع أن يبعد "شارون" عن حياته، وعلاقته بها زادت من شعوره بالذنب. إنه يريد أن تعود إليه! لأول مرة من سنتين يواجه الحقيقة في وجهها: لقد أساء التصرف عندما هجرها وأنه كان أحمق عندما لم يحتفظ بها .

أحس بإغراء أن يقول لها كل شيء في الحال، ولكن الساعة لم تكن مناسبة. قبل أن يغزوها عليه أولا أن يسوي مشكلة تلك الأرض اللعينة .

- أفهم أن الأمر كله يبدو بالنسبة لك غريبا ومريبا. لقد وصلت دون سابق إنذار وعرضت عليك مبلغا مقابل الأرض لم يسبق لك أن حصلت عليه، ثم يتصل بك والدي ويعرض عليك مبلغا تعتبرينه فوق العادة. وهانا هذا الصباح أقول لك ألا تعقدي صفقة مع أبي وأعلن لك أن أرضك تساوي ثمنا فلكيا يبدو لك مثيرا للسخرية. إن عدم ثقتك هذه لها ما يبررها تماما .

بدا حديثه معقولا ومفهوما له ولها على حد سواء. إنه لم يعد ذلك

الصبي البارد والمغرور الذي عرفته.

أحست بالاضطراب. هل هذه لعبة جديدة يلعبها عليها ؟

بحثت عيناها عن عينيه فوجدت فيهما شعلة قلبت حالها رأسا على عقب. إنه يرغبها. غمرتها ذكريات علاقتهما. حيث كان الاختلاف الاجتماعي بلا أهمية على الإطلاق .

لم يرفع "سليد" عينيه عنها وهمس في رقة :

- "شارون" .

تذكرت حرارة علاقتهما واستغرابه أن هذه الفتاة البريئة كانت والهة في حبه وكيف كان حبهما متكاملا. لم يستطع أن يتحمل أكثر من ذلك ومد يده نحو خدها وأخذ يربت عليه. ثم اقترب كل منهما من الآخر وعيونهما مشتبكة .

فجأة رن جرس التليفون بصوت مزعج .

الفصل الرابع

تراجعت الشابة فزعة إلى الخلف وفي عينيها تعبير الرعب، لقد أوشكت أن تستسلم لعواطفها والأسوأ من ذلك أنها تعرف ذلك وتستمتع به. كيف يمكن أن تكون بهذه الدرجة من الضعف والسذاجة؟ إنها تعرف من هو "سليد رامزي" ولكن عندما ينظر إليها أو يلمسها...

تضرع إليها قائلا :

- دعيني أرد على التليفون. إنه أبي ويجب أن أرد عليه أنا.

خرجت الشابة عن شعورها. كل ما حدث من قبل تجمع ليمنعها من قبول عرض "رامزي الأب". لقد انهزمت بسذاجتها.

بصوت مرتعش من الغضب :

- سأجيب بنفسي وأقرر بنفسي ما يجب أن افعله بارضي، ولا تحاول أن تورطني في مشكلة مع ابيك.

حاولت "شارون" أن تدفعه حتى لا يصل إلى التليفون ولكنه كان قد

وضع يده عليه. لا جدوى من المحاولة. فهي ليست من القوة بحيث تستطيع أن تحرك اصبعا من أصابع ذلك الرياضي الجبار. توقف الجرس عن الرنين.

- هل ترى ماذا فعلت ؟

حاولت الشابة أن تمنع دموعها من السقوط. كانت دموع الغضب واليأس. لقد اثبت لها "سليد" مرة ثانية أنها تحت رحمته عاطفيا ولكنها اقسمت أن تكون هذه هي المرة الأخيرة.

قال مؤكدا :

- لقد انقذت ثروتك.

- لقد كنت اثق بك فيما مضى. ولكن ذلك انتهى. انا أفهم ماذا يجري. انت ووالدك تريدان تلك الأرض التي ورثتها عن "أوجيستا" ولكنْ كل منكما لا يريد الآخر أن يحصل عليها. لقد اعتقدت انك ستحصل عليها لأنك تعرفني؛ ولهذا عدت وعرضت عليّ ثمنا اقل من الثمن الذي عرضه ابوك.

همهم "سليد" :

- إنك لم تفهمي الأمر على الإطلاق يا ملاكي.

- أرجوك ألا تستخدم- بنوع خاص- كلمات حلوة أيها الخائن "رامزي". لقد كانت العمة "أوجيستا" على حق عندما حدثتني عن زيف تلك الأسرة فضلا عن انني مررت بما يثبت لي صدق قولها.

- لقد كانت "أوجيستا" هي نفسها من آل "رامزي".

- بالضبط؛ ولذلك كانت تعرف عمن تتحدث.

- إن "أوجيستا رامزي" ليست أحسن مرجع يا "شارون". إنها من اجل معركة بلا معنى لم تشاهد شقيقها أبدا وقاطعته للابد هو وأسرته.

- اعرف ذلك. ثم في مثل تلك الأسرة لا غرابة في أن يتصارع الأب

والابن من أجل المال وكل منهما مستعد لارتكاب اي شيء للوصول لاهدافه.

- إنك تشوهين الحقائق لتبرري نظريتك كل هذا غير صحيح على الإطلاق.

القت عليه الشابة نظرة انتصار ثم اعلنت :

- لا على الإطلاق. هل هذا يدهشك؟ لقد انتهى بي الأمر إلى اكتشاف لعبتك الصغيرة. لقد ظننت انه يكفي أن تعرض عليّ مبلغا يبدو لي ضخما حتى اقفز فرحا وانتهز الفرصة !

قال لها مذكرا :

- وهذا هو ما فعلته. لقد اردت توقيع عقد البيع في الحال معي، ولو كنت النذل الذي تظنينه لحضرت بالأمس ومعي العقد معدا ولم يكن امامك سوى التوقيع واصبح مالكا للأرض.

نظرت إليه وهي تفكر. هل هذا صحيح ؟ إن "سليد" لم يفعل شيئا بالأمس للتعجيل بالشراء؛ لقد كان في هذه النقطة على حق. فجاة خطر على بالها تفسير معقول. قالت :

- لقد خرجت "كورتني" وشقيقاتي من البيت الأمر الذي منعك من إتمام عمليتك.

- قبل وصول اي شخص من اسرتك إلى خارج المنزل كنت قد قررت الا اشتري املاكك بهذا الثمن.

وجد "سليد" نفسه عاجزا عن إقناعها؛ إن الشابة على حق الا تثق به رغم كل ما يبذله لاستعادتها.

استدارت بعيدا عنه واخذت في ترتيب مشترياتها في الدولاب. كانت المناقشة بالنسبة لها قد انتهت ولكن ليس بالنسبة له.

- أرجوك يا "شارون". لماذا اكون قد حدثتك عن المركز التجاري وعن

القيمة الحقيقية لارضك في حين انه كان باستطاعتي ان انتزعها منك مقابل خمسة وعشرين الف دولار ؟

- انا واثقة من ان هناك سببا خفيا لا اعرفه الآن.

همهم :

- لا شك انك ستجدين سببا.

استمرت في عملها. اخرج من احد الاكياس الزبد والبيض ووضعها في الثلاجة الكهربائية. سالته :

- ولكن ماذا تفعل ؟!

- اساعدك في الترتيب... اين تضعين الخبز ؟

نزعت سلة الخبز من يده بعنف وصاحت :

- اذهب.. ساقوم انا بذلك. لا اريدك هنا.

- هل يمكنني اصطحاب الأطفال إلى الغداء ؟

امام هذا السؤال البريء تجمدت الدماء في عروق "شارون"؛ إن "سليد" مصمم على انتزاع الأرض منها بالثمن الذي يريده، وافهمها انه لن يتردد في استغلال اسرتها ضدها. ايا كان الثمن فإنها لن تسمح له أن يتصرف على مزاجه مع اسرتها.

واجهته وقالت بصوت هادئ :

- موافقة؛ ساترك لك الأرض مقابل خمسة وعشرين الف دولار وعندما سيتصل والدك ساخبره ان عقده لم يعد يهمني وانك ربحت.

- كيف ؟

لم يعد "سليد" يفهم شيئا. كل ما هناك انه طلب منها أن يصحب الأطفال إلى الغداء في المدينة وهذا كل ما وجدته لتروبه عليه.

- "شارون"...

- اعرف.. اعرف انك تظن انني فقدت عقلي بل إنك تعتقد انني بلا

عقل اصلا . إنني اخسر خمسين الف دولار. هل تعلم؟ خمسة وعشرون أو خمسون أو خمسة وسبعون الف. كل هذه الأرقام لا تهمني ولا تعني عندي شيئا. كل ما أريده هو أن اتخلص منك بأسرع ما يمكن !

مرر "سليد" اصابعه في شعره. إنه لم يسبق له أن وجد نفسه في مثل هذا الموقف السخيف.

سألها :

- لابد أنك يا "شارون" قرأت رواية "أليس في بلاد العجائب" عندما كنت صغيرة، وتذكرين عندما مرت عبر المرآة واكتشفت أن كل ما كانت تعتبره طبيعيا لم يكن كذلك على الإطلاق. هذا بالضبط ما أحسه في هذه اللحظة معك. لقد سمعت ما قلته في لغة مألوفة عندي ولكني لا أفهم شيئا.

همهمت الشابة :

- هذا ما يحدث لي مع الرجال. يقول لي رجل شيئا وافهم شيئا آخر. هل يريد الجميع خداعي أم أنني غبية بشكل خاص ؟

أحس "سليد" بالغيرة تكسو خديه بالاحمرار .

- كم عدد الرجال الذين في حياتك ؟

كان سؤاله مباغتا، وكان يعلم أنه ليس من حقه أن يساله، ولكن الأمر كان أقوى منه .

فكرت "شارون" وهي تتظاهر بعدهم في ذهنها ثم قالت بصوت هامس :

- لقد كان هناك أنت وأبي و"شارلي راي" زوج "إيلين"... وهو ما يكفيني من متاعب !

لو كانت امرأة مجربة لأحست بما يعتمل في داخله من غيرة وراء سؤاله ولاستغلت ذلك سلاحا ضده، ولو كانت امرأة واعية لما حسبت

أباها وزوج أختها ضمن الرجال في حياتها، وهي بذلك تعترف أنه لم يكن هناك سوى حبيب واحد لها

أثرت فيه تلك الصراحة.

قال لها :

- لقد أخبرتني "نانسي" بكل شيء عن "شارلي" وأنا مدرك لمسلكي الذل ولكن بالنسبة لأبيك يا "شارون"... أنت لم تحدثيني عنه؟

- ليس هناك ما يقال عنه. إنه رجل آخر يقول شيئا ويفكر في شيء آخر. لقد كان يناديني بالأميرات ثم فجأة رحل. كانت "نانسي" في سن ثلاثة اشهر وأنا كنت في الثامنة من عمري وأتذكر في إحدى الأمسيات عندما لم يعد في المساء. لقد أصيبت أمي بالهيستيريا ووجدت التلغراف الذي أرسله وقرأته. لقد قال إنه ترك البلاد؛ لأنه لا يريد أن يعطينا نقودا. أخبرنا أنه راحل إلى "أيرلندا" وأنه لا يريد أن يصبح أبا أو زوجا، وفيما بعد بوقت طويل أخبرتني أمي أنه ترك البلاد؛ لأنه لا يريد أن يتحمل أي أعباء مالية، ولم نره بعدها .

زفر "سليد" في حسرة. لقد هجرها والدها ثم حبيبها. لقد أحس أنه يشبه أباها ...

ابتسمت ابتسامة خفيفة وحاولت أن تمزح :

- إن نساء "برادي" ليس لهن حظ كبير مع الرجال. لابد أن ذلك موجود في دمائنا .

- عندما رحلت من سنتين يا "شارون" لم يكن ذلك بسببك، ولا أريد منك أن تعتقدي أنك مذنبة في أي شيء. لقد كنت رائعة وممتازة ومحبوبة وكل الخطأ يرجع إليّ.

- إذن لم يكن الخطأ مني لأنك لم تحبني يا "سليد" ؟ أنا لست على أية حال سائجة تماما فلا تجعلني أعتقد في أمور كانت مزيفة تماما وغير

حقيقية.

نظرت في عينيه مباشرة ثم تابعت :

- من سنتين أخبرتني ما كنت تعلم انني اريد سماعه وقلت لي: إنك تحبني وانت تعلم جيدا انني بغير حبك لن اقيم علاقة معك. والآن لنتمسك بالحقيقة.

خفض "سليد" راسه ثم قال :

- هذا صحيح. إنه لم يكن لديك حظ. لقد عرفتني في أسوا لحظات حياتي. لقد كنت في سن الحادية والثلاثين وقد هجرتني خطيبتي قبل ثلاثة اسابيع من الموعد المحدد للزواج: لم اكن بالنسبة لها الرجل القاسي والجذاب الذي تحلم به واقسمت وقتها ان اتغير وأن أصبح وقحا ومستغلا حتى وإن لم يناسب ذلك طبيعتي، وهكذا حضرت هنا.

- حيث قابلتني... واستغللتني كفار تجارب لشخصيتك الجديدة.

أحست "شارون" بانها عاجزة عن الاستمرار. لقد افهمها "سليد" انه حتى لم يرغب فيها عندما تركها. والآن؟ قفز قلبها في صدرها. إن هذه الرؤية الجديدة لعلاقتهما نزعت عنها اخر اوهامها.

وهي أنها لم تكن ابدا جذابة في عيني الرجل. لقد كانت لسوء الحظ أول فتاة اعترضت طريقه عندما قرر أن يعدل طريقة معاملته للنساء.

استطرد :

- لقد قضيت عامين وشهرين يا "شارون" وانا نادم على ما سببته لك من سوء معاملة.

أحس "سليد" بانه افضل بعد هذا الاعتراف وإذا كان لا يستطيع ان يغير الماضي فهو يستطيع أن يعوض المستقبل.

حدق في الشابة بعمق.. لقد كانت شديدة الجمال ولقد احبته بعمق شديد. لقد كان حبيبها الأول والوحيد.. إذن كل شيء ممكن ان يعود

بينهما.

لقد ساده شعور بان كل شيء سيصبح رائعا بينهما وسيمنح حياته معنى.

قال لها :

- كل شيء تغير يا "شارون". هذه المرة ....

قاطعته بلهجة متعالية :

- هذه المرة؟ إنك تمزح. لقد حدث لي ذلك مرة وهي كافية !

- اعلم ان ذلك يبدو غباء. لقد كنت أنانيا وقاسيا يا حبيبتي "شارون". ارجوك اسمعيني.. هل تسامحيني ؟

استشفت الشابة نبرة الأمل في صوته ولم تكن غير مدركة ولا غير حساسة للتضرع الظاهر في نظراته. فكرت انه ينتظر علامة إيجاب منها ولكن ماذا بعد؟ أن يستغلها فقط لإرضاء رغباته.

ردت في غضب :

- لا أعتقد أن لدي رغبة في العفو عنك. لقد اخبرتني في التو انني لم اكن بالنسبة لك سوى بديل للخطيبة التي حكمت عليك بانك غير جدير بها. لا يهمني الأمر فقد دفعت ثمن الخسائر. لقد كنت الرجل الذي احببته.. أول حب لي ومع ذلك لم تعتبرني مخلوقا بشريا.

احتج :

- هذا ليس صحيحا يا "شارون".

قالت وقد بلغ بها الشعور بالمهانة مبلغه :

- لقد قلت ذلك لي بنفسك. ماذا تدعي؟ تغيير التاريخ والشخصية؟ ماذا تريد ان تفعل هذه المرة ؟

كان ينتظر أي شيء غير هذا النقد اللاذع من الشابة ولا الا تسامحه. ليس من عادة ال "رامزي" الاعتذار، ولا واحد منهم- بما فيهم "سليد"

الساحر- على استعداد لتقبل الفشل. لقد تنازل لدرجة أن طلب منها العفو.. وقرر أنها ضرورية بالنسبة لحياته لا يستطيع الاستغناء عنها وها هي تعامله باحتقار. إن رد فعله لابد أن يكون جديرا بال "رامزي":

- إنني متفهم. أنا هنا أمامك لأثبت لك أنني قمت في التمثيلية بدور الفتى الشرير وأنا نادم على ذلك.. إنني رجل طيب.. إنني أتساءل هل عجزت النساء عن التفرقة بين الرجل الطيب والشرير؟

ردت عليه بحدة :

- لا أعتقد أنك رجل طيب. أنت أناني وفاسد وتعتقد أن كل شيء يمكن تسويته بمجرد أن تقول "آسف". أنت مخطئ يا "سليد". إنها مجرد كلمات .

- ولكن لا.. اللعنة !

أحس أنه على وشك الانفجار. كان الأسف يختلط مع الشعور بالعار والغضب داخل نفسه. إنه عاجز عن إقناعها بالمنطق ولابد أن يتصرف كرجل. قبل أن تستطيع التراجع للخلف هجم عليها وامسك بيدها بقوة لم تستطع معها المقاومة وظل ينظر إليها بإمعان. بدأت "شارون" تستسلم لنظراته شيئا فشيئا. لقد اشتاقت إليه كثيرا وهي الآن في حاجة ماسة إليه وإلى حبه .

انقطعت لحظة الاستسلام أمام شهقة تقول :

- ماذا تفعلان ؟

ابتعد كل منهما عن الآخر في ذهول: كانت الصغيرة "كورتني" تنظر إليهما باهتمام .

كان "سليد" هو أول من استرد جاشه وأجاب :

- لقد تشاجرنا قليلا والآن نحن نتصالح .

احمر وجه "شارون" بشدة ودفعت رفيقها بقوة ثم عاد إليها مرة ثانية

وطبع قبلة صلح على شعرها ثم أعلن و"شارون" غير مقتنعة:

- والآن سنذهب جميعا لتناول الغداء. أليس كذلك يا "شارون"؟

أمسك بيدها مرة ثانية وحاولت هي أن تخلص نفسها وهي تغمغم من بين أسنانها :

- أنت تذهب لتتغدى، ونحن سنبقى هنا. دعني !

- ليس قبل أن تقولي إنك ستتناولين الغداء معي !

- هذا لن يحدث يا "سليد". إنك لن تنجح في التغلب على إرادتي..

- وماذا لو طلبت منك ذلك ببساطة؟ أرجوك يا "شارون" تعالي معي .

كان من المستحيل أن ترفض هذا الطلب بالعنف وإنما قالت بكل هدوء:

- إننا لا نستطيع الخروج: إن أمامي أشياء كثيرة لابد من أدائها، وفي الساعة الرابعة أنا أنتظر عشرة من الأصدقاء الصغار لـ"كورتني"، ولابد أن أعد أنا و"إيلين" الحلويات والألعاب. ليس من المعقول أن نضيع الوقت في الغداء بالمدينة .

قال لها في ثقة :

- أمامنا الوقت الكافي على أية حال لابد أن نأكل. أعدك أن كل شيء سيكون معدا بعد ساعة. قولي لي إنك ستأتين معي يا "شارون" .

كان يعلم أنه رغم غضب الشابة إلا أن هناك شيئا ما بينهما. لمس خدها بطرف أصبعه وبدأت "شارون" ترتجف رغم إرادتها. لابد أن تبتعد عنه .

- حسنا.. هيا بنا. والآن دعني .

- كما تريدين يا حياتي .

أمسك بيد الطفلة التي سألته غير مصدقة :

- هل سنذهب ؟ هل ستأتي "شارون" معنا؟ وأمي؟

أكد لها "سليد" :

- كل الناس سياتون: أمك و"شارون" و"كاري" و"نانسي" و"تارا"، ولكن أين "تارا" و"كولين" ؟

ردت "شارون" باستسلام :

- إنهما تعملان. إن لديهما وظيفة نصف الوقت في محل، ولكن أخبرني منذ متى تعرف أسماء شقيقاتي ؟

- حالا. لقد تعلمت من البوم الصور أمورا كثيرة عنك وعن اسرتك. أريد أن أعرف كل شيء عنك .

- هيا بنا.. لابد أن نرحل وننتهي من كل شيء في أسرع وقت ممكن .

الفصل الخامس

صاحت "شارون" :

- يا له من نهار !

كانت تحاول هي و"إيلين" توزيع تورتة ضخمة بالعدل بين المدعوين لعيد ميلاد "كورتني" والجميع نهمون ومنفعلون بشكل ملحوظ. كانت اغلب الأمهات من الشباب وقدمت لهن "نانسي" المرطبات وكانت الضجة في حدود التحمل .

ردت عليها "إيلين" :

- نعم يالله من نهار. لدي إحساس أنني واحدة من أغنى نساء العالم

استطاع صوت "سليد" أن يغطى على الضوضاء :

- انظري إليّ يا "كورتني"! وابتسمي لي ابتسامتك الحلوة، والآن سيغني الباقون مرة أخرى "عيد ميلاد سعيد" هل يمكن أن تعطيهم إشارة البدء يا "نانسي"؟

أشعل الشاب المشهد حيوية بكاميرا الفيديو التي كان قد اشتراها قبل ذلك بقليل واشترى ايضا شريط فيديو يستطيع ان يسجل عليه الفيلم في الحال كما اشترى ايضا تليفزيونا له شاشة ضخمة بالالوان: لقد ذهل عندما عرف أن عائلة "برادي" ليس عندها سوى جهاز ابيض واسود قديم وسارع لعلاج هذا الوضع.

نادى "سليد":

- "شارون".. يا عزيزتي ابتسمي لي: لانني اصورك.

ظهرت الشابة فيما بعد وهما يعيدان عرض الفيلم على الشاشة وقد بدت ممتعضة. لقد كانت ممتعضة طوال الوقت منذ ان تركت البيت ساعة الغداء.

كانت تظن انه سرعان ما سيمل من صحبتها مع الطفلتين، ولكن لم يفعل. لقد استمتع "رامزي" الابن بكل شيء: بوجهي الطفلتين الصغيرتين وقد غطتهما صلصة الطعام، ومن سقوط فتات البطاطس المحمرة على مفرش المائدة وضحكاتهما المجنونة.

اقترح بعد الغداء الذهاب إلى المركز التجاري الذي تعمل فيه "كولين" و"تارا" بائعتين. لم تستطع "شارون" واخواتها ان يتابعن ما حدث. لقد سحب "سليد" الطفلتين إلى محل لعب وملأ حقائب بالعرائس والحيوانات القطيفة المحشوة بالإسفنج. ثم احضر لهما ملابس فاخرة من الرأس إلى القدمين من محل راق لملابس الاطفال. لم يهتم إطلاقا بالثمن، وكان يدفع بلا تردد.

القت "شارون" نظرة على ابنتي اختها وقد ارتدتا ملابس لذيذة وهما تشعران بالفخر: احست بان حلقها يختنق. إن "سليد" يقدم لهن كل الاشياء التي حرمن منها وحلمن بها. ورغم عدم ثقتها في العائد من جديد إلا انها لم تستطع أن تمنع نفسها من الإعجاب والتأثر بفرح الصغيرتين.

تركت إذن ذهنها يشرد بين الذكريات الماضية.

بعد أن اهتم "سليد" بالطفلتين اشترى الكاميرا والتليفزيون الملون وجهاز الفيديو مع التاكيد على ضرورة تسليمهم في الحال. ثم وقف امام محل عرض ازياء حديثة ودعا الشابات إلى اختيار ما يلائمهن. رفضت "شارون" العرض بجفاء وحذت "إيلين" حذوها على مضض. أما "تانسي" فقد انتهزت الفرصة لتحصل على كل ما كانت تحلم به.

حاولت "شارون" أن تعارض هذا الهوس كما كانت تحاول أن تعارض كل ما عرضه من اقتراحات طوال ما بعد الظهر، ومرة أخرى لم يلتفت لاحتجاجاتها، وعندما اتجهوا جميعا إلى السيارة انتحت به جانبا وسألته:

- لماذا تفعل كل هذا ؟

ابتسم قائلا:

- لأن هذا يسعدني.. هل تتصورين أن لدي جنون المحلات، ولكني لا اذكر انني تمتعت من قبل مثلما تمتعت اليوم في هذا المركز التجاري والذي لا يشبهه من قريب أو بعيد سلسلة المراكز التجارية: "رامزي واولاده".

كررت:

- "رامزي واولاده" ؟

- لقد انشانا مجمعات تجارية وإدارية في كل البلاد ومنتزه "رامزي" الذي انت واحدة من ملاكه. لم تتاثر "شارون" بلقب مالكة الذي بدا لها غريبا على أسماعها. كانت تصدق حكاية أن الناس الميسورين يختلفون عن غيرهم.

تابعت كلامها:

- انت إذن غني !

لم يسبق للشابة ان اقتربت من شخص غني. تابعت:

- لم أكن أعرف ذلك على الأقل حتى اليوم ولكني...

نظر إليها بجدية وأجاب :

- هذا صحيح.. أنا لم أمطرك بالهدايا عندما تعارفنا.

لقد كان يكتفي وقتها بمصاحبتها إلى السينما وأن يجعلها تتناول عشاء مكونا من ساندوتش قبل أن يعود إلى حجرته المتواضعة في الفندق.

قاطعته :

- الآن لا أريد منك شيئا.

- لقد لاحظت ذلك بعد ظهر اليوم ومع ذلك أود أن أقدم لك أشياء كثيرة جدا.. كل ما..

لم تدعه يكمل وصاحت منفجرة في تعال :

- هناك وصف للنساء اللاتي يسمحن للأغنياء أن يقدموا لهن أشياء.

نظر إليها "سليد" في تسامح واستمتاع وقال :

- لن تصبحي مثلهن أبدا يا عزيزتي، ولتعلمي أنني لم أكن في حياتي سعيدا مثلما أحس الآن وأنا أقدم بعض البهجة لأسرتك.

ابتعدت "شارون" وهي ترتجف. من الصعب أن تتجهم أمام رجل لا يفكر إلا في سعادة أسرتها والأصعب أن تقاوم الرجل الذي أحبته من كل قلبها، والذي احتفظ بقدرته على إعادة خلق هذا الحب. عند وصولهم إلى البيت دهشت النساء عندما وجدنه مزينا ومعدا للعيد الطفولي بذوق رائع والعاب وبالونات ومصابيح مزخرفة.

أعلنت "نانسي" وهي مذهولة تماما :

- أنت يا "سليد" "سانتا كلوز" وأميرة الأساطير معا.

تبادلت "شارون" و "إيلين" نظرات ضيق وغيظ أمام تعليق اختهما غير المناسب.

همست "إيلين" :

- لقد أنفق ثروة حقيقية كي يسعدنا، وإنني أتساءل إن كان قد فعل ذلك للحصول على عقد البيع، على أية حال هذه الأرض ربما تساوي أكثر من خمسة وسبعين ألف دولار.

ردت عليها "شارون" بسخرية :

- طبعا. هل نسيت أنها ربما تساوي خمسة وعشرين مليونا؟ كم كنت أود أن أعرف رأي العمة "أوجيستا" !

- من المؤكد أنها كانت ستحذرنا ألا نثق بحفيدها وكأنه الطاعون.

- إنني أتساءل دائما ما الذي حدث ليوقع بين الأخ وأخته. إنها لم تحدثنا عن ذلك أبدا.

هزت "إيلين" رأسها وكأنها تطرد ذكرى سيئة :

- يالها من عائلة شاذة! أتعلمين يا "شارون" أنه حسب تجربتي الشخصية التي لا تسمح لي بالحكم على الرجال فإنني أطلب منك أن تصدقيني. خذي حذرك من "سليد رامزي" وتذكري كيف كنت تعسة بسببه.

كانت حائرة هل تصدق نفسها وتجربتها السابقة معه أم حديثه النادم الذي حاول أن يبدو مخلصا وهما في المطبخ؟! لقد كانت نبرته مقنعة ونظراته تعكس الصدق والندم ولكنه كان أيضا مقنعا أثناء علاقتهما الأولى. إنه الآن يحاول أن يقنعها أنه ولد أمين وصادق وأنه أراد- فقط- رغما عنه أن يلعب دور محطم القلوب ثم إنه يريد أن يقنعها أنها وريثة لثروة مهولة.

كانت الأخوات "برادي" على وشك الاستئذان من آخر مدعو عندما لمست "نانسي" كتف "شارون" وقالت :

- إن "كوينتين رامزي" على التليفون.

كان "سليد" يقوم بتصوير الطفلتين في الحديقة. ابتعدت "شارون" خفية لتذهب لترد على المكالمة.

حياها "رامزي" الأب في مرح :

- إيه.. حسنا يا آنستي العزيزة! كيف يتصرف ابني ؟

ودت الشابة أن تخبره بانه لن يصدقها لو قالت له الحقيقة. اكتفت بجملة مقتضبة في عدم اكتراث :

- لقد تحدثنا في شراء الأرض.

- آه. آه... طبعا الأرض. افترض أنك أخبرت "سليد" بعرضي ليلة أمس.

أحست "شارون" بغصة في حلقها والعرق يغطي راحتي كفيها. لم تكن معتادة على التعامل في الأعمال التجارية والمالية فضلا عن المسائل العاطفية.

أخذت نفسا عميقا وقالت :

- نعم.. لابد أن أقول لك يا سيد "رامزي" إن ابنك قال لي: إن الأرض التي منحتها لي العمة "أوجيستا" تساوي خمسة وعشرين مليون دولار!

ساد صمت قصير ثم صاح "كوينتين" غير مصدق :

- هل قال لك هذا ؟

ترددت "شارون". أحست أنها غريبة ومن الواضح أنها تتصرف تصرفا سيئا في المسائل المالية. ردت :

- طبعا لم أصدق منه كلمة.

قال محدثها :

- ولا كلمة ؟

- لا.. كيف يمكن أن تظن أنني صدقت مثل هذا الكلام؟

لابد أنه اعتبرها معتوهة وهي لا تعرف ماذا قال له "سليد" عنها. قال:

- لقد فهمت وأعتقد أنه من الآن يجب علينا مواجهة الأمور بطريقة مختلفة.

اعتقدت الشابة أنها استشفت نبرة احترام في كلام الملياردير الأمر

الذي أعاد ثقتها في نفسها :

- أعتقد يا سيد "رامزي" أنك لن تفهمني ولكن قلت لـ"سليد" إنني لن أترك له الأرض مقابل الثمن الذي سيعرضه عليّ وهو خمسة وعشرون الف دولار.

هذه المرة امتد الصمت على الطرف الآخر فترة أطول وأخيرا قال "كوينتين" بلهجة باردة :

- أنت تمزحين يا آنسة "برادي".

- طبعا لا يا سيد "رامزي" ولكني على استعداد لأن أبيع الأرض لـ"سليد" شريطة أن يتفق معك.

- يتفق معي ؟

- طبعا.. من الواضح أن "سليد" لم يقل لي شيئا ولكني فهمت كل شيء وأنا أشاهدكما تتنازعان الأرض الخاصة بالعمة "أوجيستا". وأعلم أنكم آل "رامزي" تميلون بشكل رهيب إلى الشجار بين الأقارب. وقد اعتبرت الأمر محزنا أن السيدة "رامزي" ابتعدت عن أسرتها طوال سنوات طويلة، وأنها ماتت دون أن تشاهد أيا من عائلة "رامزي".

- إذن حتى تجنبينا ذلك - أنا وابني- قررت أن تتركي له ميراثك...

قاطعته "شارون" باندفاع :

- ببساطة لأنه أول من حضر وبشرط...

- أن يضع نهاية لشجارنا. حسنا جدا. أنا مضطر أن أبوح لك يا آنسة "برادي" أنك نجحت في إدهاشي وهو أمر ليس بالسهل وأقل ما يمكنني أن أقوله إنك شابة غريبة الأطوار.

- إن هذا ما أؤمن به بالنسبة للأسرة وليس من العدل ألا يستخدم ميراث العمة "أوجيستا" في إعادة السلام بينك وبين ابنك، وبمرور الوقت تنتهي المعركة التي كانت بين والدك وأختك.

قال "كوينتين" :

– يا آنسة "برادي"! ساعرض عليك عرضا ممتازا! لأنك تستحقينه. سأرسل إليك شيكا بمبلغ خمسة وسبعين ألف دولار مادامت القيمة الضخمة التي تتنازلين عنها في سبيل إعادة السلام بين أسرة "رامزي". هل ستقبلين الشيك ؟

– أنا محتارة يا سيد "رامزي".. لم أكن اتعشم كل هذا.

– أرجوك أن تقبلي.. إنني مصر.

أحست الشابة بالدموع تطفر من عينيها وهي تقول :

– أنت رجل طيب وكريم يا سيد "رامزي". وكم أنا آسفة على أن العمة "أوجيستا" لم تعرفك.

صاح "كوينتين" محاولا أن يخفي جفاءه :

– لا شك أنها تنظر إلينا الآن من السماء وأتصور– بالضبط– ماذا تظن. لقد أسعدني التعامل معك يا آنسة "برادي". ستتسلمين حالا الشيك فور توقيعك العقد الذي سيحرره المحامي فورا.

فكرت "شارون" وهي متأثرة: ياله من رجل ساحر! إنها وشقيقاتها سيمتلكن غدا خمسة وسبعين ألف دولار.

أجابته بحرارة :

– حسنا جدا يا سيد "رامزي"... إلى اللقاء يا سيد "رامزي". لقد أسعدني أيضا التعامل معك.

وضعت سماعة التليفون وهي تكاد تجن فرحا وجرت لتلحق بشقيقاتها. ثرثرت "كولين" – التي عادت لتوها من العمل – أمام باب البيت مع "إيلين" و"نانسي" و"سليد".

سألت وهي منفعلة :

– ولكن أين إذن "تارا" ؟ أريد أن يكون الجميع حاضرين عندما أعلن الأخبار السارة.

شرحت "كولين" :

– "تارا" ستعمل ساعات إضافية اليوم ولن تكون هنا قبل الساعة التاسعة. ولكن ما هي الأخبار السعيدة يا "شارون"؟ أرجوك أخبريني بسرعة: لاننا لن نستطيع الانتظار حتى عودة "تارا".

تامل "سليد" "شارون" في إعجاب. كان خداها ملونين من الانفعال وعيناها تلمعان تماما كما كانت عندما يلتقيان وقت الحب، ولكن الفرق انه ليس هو السبب في هذه الحيوية.

قال :

– هذا صحيح يا عزيزتي.. أخبرينا ما هي الأخبار السارة ؟

استدارت نحوه ووجهها بارد كالثلج ثم قالت :

– لقد تحدثت مع والدك، وقلت له إنني مستعدة للبيع على أساس العرض الأول وهو خمسة وعشرون ألف دولار بشرط ...

– هل قلت هذا؟ ولكنك لا تعرفين ماذا فعلت ؟! إن أحد المحامين سيكون هنا مساء اليوم.

صححت له :

– بل غدا. سيصل المحامي بالطائرة ومعه كل المستندات الجاهزة للتوقيع.

استدارت نحو شقيقاتها المتحمسات وأعلنت :

– لقد أصر "كوينتين رامزي" على أن أقبل شيكا بمبلغ خمسة وسبعين ألف دولار رغم أنني أخبرته أنني سابيع الأرض لـ"سليد" بخمسة وعشرين ألفا.

ألقت كل من "نانسي" و"كولين" بنفسيهما بين ذراعي أختهما وقبلتاها بانفعال وبدأت "إيلين" و"كاري" تتراقصان فرحا.

أحس "سليد" بالغضب لدرجة المرض. لعن والده وجدته في آن واحد. إنه طبعا لن يعقد ذراعيه على صدره ويدع "شارون" تقع ضحية النصب إنه يعرف جيدا أن والده وإخوته لن يسامحوه إطلاقا على تدخله

الذي سيحرم مؤسسة "رامزي" وأبنائه من أجمل أعمالها وهي شراء أرض بمبلغ خمسة وسبعين الف دولار تساوي في الحقيقة خمسة وعشرين مليون دولار .

تدخل بصوت حازم :

- لا يمكن أن توقعي يا "شارون" على أي شيء مادمت لم تعاينى الملكية موضوع البيع على الطبيعة .

حدجته شزرا وصاحت :

- نحن لا نلعب يا "سليد" . ساوقع غدا صباحا .

- سأحضر مع محامي غدا لامنعك من ارتكاب هذه الحماقة .

- إنك لن تتجرا .

- سترين .

كان "سليد" يتمنى في قرارة نفسه الا تصل الأمور إلى هذا الحد. إن فكرة أن يضطر لأن يشرح لرجل قانون أن عائلته تحاول النصب على الشابة تجعله يرتجف .

- إن لي الحق في بيع أرضي لأي شخص احب، ولن يستطيع احد أن يمنعني من ذلك .

- بل أستطيع أنا أن افعل مادمت ستبيعين لي؛ فإنني سارفض إذن أن أشتري أملاكك إلا بعد أن تشاهديها بعينيك، ولا تحاولي خداعي وتبيعين من وراء ظهري لأبي وإلا هاجمتك بتهمة الإخلال بالاتفاق .

كان يعرف أن هذا التهديد غير صالح للتنفيذ، جعل الشابة تفقد ثقتها في نفسها. استدارت نحو شقيقاتها في ذهول حتى إنه ود لو استطاع أن يسري عنها، ولكنه كان يعلم عدم جدوى ذلك؛ لأنها ترى فيه الآن العقبة ضد تحقيق حلم الحصول على بعض المال لتحقيق السعادة لأسرتها .

وجهت له "نانسي" الكلام بلهجة شاكية :

- لماذا لا تشتري الأرض يا "سليد"؟ إننا فعلا في حاجة إلى المال ويمكننا أن نسوي ديوننا وألا نخشى بعد ذلك قطع الغاز والكهرباء .

- أعدك يا "نانسي" أنكن لن تخفن بعد الآن من الفواتير أيا كانت مبالغها .

كان على والده أن يكون هنا ليسمع ما قالته الفتاة المراهقة. في سنها لا يجب ألا تفكر "نانسي" إلا في دراستها ونزهاتها مع أصدقائها وملابسها، وليس بأن تنشغل بالفواتير والديون .

قالت "شارون" :

- إنني أمنعك يا "نانسي" من التوسل لهذا السيد !

تابع "سليد" حديثه دون أي تأثر :

- سارحل إلى "هيوستون" هذا المساء وانت معي، ومن غير المجدي أن تعارضي. ساصحبك إلى "تكساس" حتى لو اضطررت لاستئجار طائرة خاصة وأن القي بك داخلها موثقة اليدين والقدمين .

- انت لن تتجرا .

- إن آل "رامزي" لهم سمعة بانهم يجرءون .

امسكت "كولين" بذراع أختها وأخذت تناوه :

- اوه يا "شارون" ماذا سنصنع ؟

صدم "سليد" من تعبير الرعب على وجه الفتاة ومع ذلك كانت "نانسي" حليفته، لجات الآن خلف أختها التي فتحت عينيها على آخرهما. تذكر أن الاتصال الوحيد ما بين آل "برادي" والرجال كان مع "شارلي راي" الذي كان من بين آخرين قد كسر ذراع زوجته وهدد أطفاله. أحزنه تماما أن يقارن بذلك المتوحش. كانت "شارون" واقفة باستخفاف امام شقيقاتها ووجهها مكفهر وقبضتاها مضمومتان. ولكنه كان يعلم أنها هي الأخرى مرعوبة .

قال يطمئنهن :

- ليست لدي نية ان اخيفكن .

اخذ يزن في نفسه غرابة الموقف: إنهن يرين فيه طاغية كريها بينما هو يحاول ان يحافظ على ثروة لا يؤمن بها. إنه على استعداد لأن يقول ويفعل اي شيء في تلك اللحظة ليطرد الرعب من عيونهن .

- سنذهب جميعا إلى "تكساس" ويجب أن نرحل في هذا المساء وسنرى الأرض، وسنبحث عن محام ممتاز. لابد ان يدافع احد عن حقوقكن قانونا .

زفرت "نانسي" في ارتياح وكانت اول من تحدث :

- يبدو عليك الغضب يا "سليد". لقد اعتقدت انك ستضرب "شارون" .

رد عليها :

- ليس كل الرجال- بالضرورة- قساة او جبناء. ارجوك يا "شارون" تعالي معي. اعرف انني لا أستحق ثقتك ولكني ارجوك ان تثقي بي في هذا الموضوع .

أشاحت بعينيها. كل ما فيها يدفعها لان تضع ثقتها به، ولكنها عندما آمنت به أشاح عنها وخانها .

قالت في نفسها: إنها هذه المرة ليست عاشقة له ولا يستطيع إذن ان يسبب لها ضررا حتى على المستوى المالي مادام لديها دائما إمكانية اللجوء إلى عرض ابيه .

قالت "كولين" وعيناها تلمعان من الانفعال :

- هل تريد حقا أن تصحبنا إلى "هيوستون" يا "سليد" ؟ إننا لم نركب أبدا الطائرة. في الحقيقة لم نتحرك من هنا .

تدخلت "نانسي" بدورها :

- دعينا نذهب إلى "تكساس" يا "شارون" من فضلك .

- وماذا عن المدرسة؟ وعن محاضرات الجامعة لـ"تارا" ؟

ردت "كولين" بقوة :

- هناك العديد من الطلبة يذهبون مع والديهم في رحلات وسنرحل نحن ايضا بدورنا .

اما "إيلين" فقد كان ينقصها الحماس مثل "شارون" وقد احتجت قائلة:

- وماذا عن حضانة الأطفال؟ إن امهاتهم يعتمدن علينا في رعاية اطفالهن اثناء عملهن. ثم إننا في حاجة ايضا إلى النقود .

قاطعها "سليد" بحزم :

- اتصلي بهن وأخبريهن أن يتصرفن لبضعة أيام؛ لأن لكن الحق في بضعة ايام إجازة، والآن هيا أسرعن واعددن حقائبكن .

صاحت "كولين" :

- حقائب؟ ولكن ليس عندنا حقائب. لابد أن نضع ملابسنا في أكياس بلاستيك .

قالت "نانسي" بغيظ :

- هل انت مجنونة؟ إنهم لن يقبلونا في الطائرة .

سأل :

- أليس عندكن حقيبة سفر واحدة ؟

كان "سليد" مذهولا: كانت حقائب السفر بالنسبة له جزءا من حياته الجارية مثل الأطباق، والمناشف، وكل تلك الأشياء التي لابد أن تكون باستمرار تحت يده .

اجابته "شارون" بكل هدوء :

- لن نذهب إلى أي مكان. لماذا نهدر اموالنا؟ ونحن .

صاح "سليد" :

- هيا اذهبن واشترين حقائب سفر في الحال. سنعود إلى المركز التجاري ونصحب "تارا"، وليس من الواجب أن تعود بمفردها بالأتوبيس مادامت معنا السيارة .

كان يحس انه يتحدث بسرعة وبسرعة كبيرة. إنه يسيطر على

"شارون" التي أصبحت بدون دفاع. إن ما يهمه الآن أن ينتهي من موضوع الأرض، وبعدها سيجد الوقت ليعوضها عاطفيا، وينال ثقتها. يجب أولا أن يمنع والده أن يسرق حقها، وحتى يحميها عليه أن يستخدم كل ما يعرفه من طرق قاسية في عالم الاعمال.

قالت الصغيرة "كورتني":

- أريد أن اذهب في السيارة مع هذا الأب.

قال "سليد" مازحا:

- إنني فخور جدا.. إنها في هذا الصباح لم تكن تسمح لي بالاقتراب منها.

نظرت "شارون" إلى الفتاة الصغيرة وهي ممسكة بيد "رامزي" الابن في إصرار فقالت مازحة:

- لا غرابة في أنها تريد أن تذهب معك فانت تحقق لها كل نزواتها.

- لقد نادتني "بابا".

- لقد قالت هذا الـ"بابا" وهو ما تقوله لكل الرجال.

بعد ذلك انتزعت الطفلة بكل سلطة من حاميها وأمرتها بالدخول.

نفذت "كورتني" في غيظ وهمهمت:

- أنت قاسية يا "شارون".

قال "سليد" في حزن:

- إنك لا تريدين أن تصدقي انني رجل يمكن للطفل أن يحبه.. رجل يحب الأطفال بعمق.

عادت إلى ذاكرة الشابة حكاية الطفل الذي تاه في الـ"سوبر ماركت" من سنتين وكيف استطاع "سليد" أن يسري عنه ويهدئ من روعه، والآن "كورتني" و"كاري".. هل هو طبيعي أم يلعب دورا شريرا؟ كيف لها أن تعرف؟ يجب أن يطمئن قلبها؛ لأنها في خطر داهم لو بدأت تحب "سليد" هذا مرة ثانية.

اتجهت نحو السيارة. تقدمها وفتح لها الباب. كررت على نفسها أن عليها أن تأخذ حذرها؛ حتى لا تقع في الخطأ. قررت أن تثير غضبه حتى تحمي نفسها.

سالته في خبث:

- إنني أتساءل: أية شخصية تحاول أن تمثلها في هذه اللحظة. "سانتا كلوز" أم مخرج تليفزيوني يحاول أن يغطي بالهدايا هؤلاء الذين أجابوا على أسئلة مسابقة غبية؟ أم كلاهما؟

توترت أصابع "سليد" على عجلة القيادة. لم يرد على أسئلتها وإنما قال:

- اعرف انك مجروحة يا "شارون" وافهم رغبتك في مهاجمتي.

صممت على إثارته فقالت في سخرية:

- هانت أصبحت متفاهما.. انت تشرح لنفسك سبب عداوة النساء وانت تقبلها.

شرح دون أن يثور وإنما قال في هدوء:

- اريد فقط أن تعرفي انك في أمان معي وانني لا أريد أن الحق بك ضررا ولا أستغلك.

- هانت اصبحت حامي الضعفاء والمظلومين. ياله من أمر مؤثر للغاية؛ إنني أتحدى من يستطيع أن يعرف "سليد رامزي" على حقيقته.

حدجها بنظرة سريعة. ثم قال ببرود:

- لا أعتقد انني مخطئ؛ الا يضم هذا التهكم الساخر عنصرا من الإثارة العاطفية؟

احمر وجهها بشدة وقالت تدافع عن نفسها:

- هذا غير صحيح؛ تماما.. يا صديقي المسكين انت مخطئ تمام الخطأ.

- أوافقك.. انا مخطئ ولا داعي لان تجعليها مشكلة.

- أتقول الإثارة العاطفية؟ أنا؟ هل تتصور أن لدي رغبة في أن العب هذا الدور الرخيص معك؟ باللادعاء الذي لا يطاق يا "سليد رامزي" !

هز كتفيه بلا اهتمام وقال :

- لقد كان سؤالا بسيطا ولا داعي لأن تحكمي على أخلاقي .

- أنا لا أحكم على شيء. لا على أخلاقك ولا عدم أخلاقك .

- لا تاسفي.. إن باستطاعتك أن تطلقي علي الرصاص .

- أنت تهزأ بي .

لأول مرة في حياة "شارون" تشتعل غضبا لهذه الدرجة.. لدرجة أن تشعر بالرغبة في مواصلة الصراع؛ صاحت في ثورة عارمة :

- أنت مثل جدك "الان رامزي" الوضيع والدعي .

- من يسمعك يظنك العزيزة "أوجيستا" .

أعماها الغضب ولم تدرك أن "سليد" صف سيارته على جانب الطريق وأبطل المحرك. لقد أصبحا بمفردهما وسط الظلام والسكون .

استدار نحوها ليسالها :

- ربما كان من الأفضل أن تلقي في وجهي بتلك القصة القديمة التي حدثت بين جدي والعمة "أوجيستا"، وربما اضفت إليها ملحوظة شخصية .

كانت السخرية في هذا الكلام قد زادت من اضطراب الشابة. قاومت حتى لا تسبه أو تصفعه. تذكرت زوج "إيلين" وعدم سيطرته على أعصابه فور أن يضايقه شيء. أحست الشابة فجاة بالخجل من نفسها.

اسندت ظهرها على المقعد، واراحت راسها على المسند، ثم اغمضت عينيها؛ حتى يتاح لها الوقت لتهدأ وهي تتنفس بعمق. قالت له :

- هل ستعتبرني قاسية وانانية وانني استغلك ؟

رد عليها :

- طبعا أنت لست مستعدة للاعتراف بالحقيقة. أنت لست مستعدة

للاعتراف انه رغم حالتك النفسية السيئة فانت مدركة تماما لما تفعلينه، وان الرغبة العارمة في أن نعود إلى ما كنا عليه تحرق أعصابك .

مال عليها ورات "شارون" عينيه تلمعان وسط العتمة. لم يكن غاضبا. لا.. لقد كان "سليد" مضطربا هو الآخر مثلها عند ذكر لقائهما العاطفي. فكرت انه على حق في أنها تعرف تماما ما تفعله وهي لم تدع العكس .

قالت بصوت مضغوط محتجة :

- أنت تحاول أن تدفعني للحافة !

- الإثارة العاطفية! هذا ما فعلته معي من لحظات .

- لا .. !

- أنت لا تريدين - حقا- الصراع ضدي يا "شارون" ؟ أنت لا تريدين حقا أن نصل إلى هذا الحد ؟

نظر كل منهما إلى الآخر وذاب كل ما بينهما من عداء .

الفصل السادس

استسلمت "شارون" لعواطفها التي ظلت مكبوتة والتي انفجرت فجاة بعد طول مقاومة .

قال لها :

- لقد كنت اشتاق بشدة لان المسك يا "شارون" وان استعيدك مرة ثانية .

كان عليها ان تقاوم ذلك الضعف الذي بدأ يسيطر عليها، ودهشت: لانها لم تعد تشعر باي توتر نحو "سليد" . لم تعد تحاول الهروب منه او حتى تخليص يدها من قبضته الفولاذية .

طبعا كانت تحس بانها بخير، ولكن اليس من الجنون ان تطيل لحظات السعادة هذه ؟

- اول مرة التقينا فيها كنت تنظرين إليّ من اعماق عينيك السوداوين، وقلت لي: إنه لم يسبق لك ان كنت قريبة من رجل إلى هذا

الحد، وادركت وقتها اي قوة لك عليّ . نعم لقد كنت مسيطرة عليّ دائما .

حاولت "شارون" ان تحتج، ولكنه فرض عليها الصمت ووضع اصبعه على شفتيها ليسكتها واستطرد :

- هذا ما قلته لي اول مرة يا "شارون" . إنك لاتعتقدين ذلك الآن . انت تريدينني يا "شارون"، وانا اريدك كذلك .

نظرت إليه بإمعان . من سنتين احبت الشابة هذا الرجل بكل قوتها ولكنه هجرها . قالت له :

- إن كل ما فعلته معي فعلته رغما عنك . لقد كنت عاشقة لك ولكنك كنت تحب واحدة اخرى غيري . لقد استغللتني لتنتقم من النساء !

- إن ما عرفته معك يا "شارون" لم اعرفه مع اي امراة اخرى . لقد اعطيتني كل حرارتك وثقتك وحبك، وعندما رحلت كنت منطويا للغاية على مشاكلي التافهة لدرجة لم ادرك معها مدى ما اخسره .

لاحظت- وهي تحس بوخز في قلبها- انه لم ينكر كل ما اتهمته به . لقد تجنب اي اتهام مباشر . كان من المؤلم ان يفكر انه كذب وانه يحب اخرى

قال في إصرار :

- اريد ان اعثر عليك واجدك مرة اخرى يا "شارون" . إنني لم اكن استطيع ان اعرف إلى اي حد كنت مشتاقا إليك، إلى اللحظة التي رايتك فيها مرة ثانية لدرجة انني عندما اقتربت منك هذا الصباح ظننت ان ما اراه هو من وحي الخيال . ولكنك لي .

- لقد مضى وقت كنت مستعدة للتضحية باي شيء في سبيل سماع هذه الكلمات من فمك، ولكني الآن لست ادري .. لم اعد ادري .

- إنني افهم ترددك يا عزيزتي . لقد سببت لك الكثير من الضرر، ولكن كل ذلك يخص الماضي . إنني لن اجرحك ابدا، وساعتني بك وكل شيء سيكون على ما يرام .

أحست "شارون" في كلماته توترا ينم عن رغبته. لم تكن ساذجة للدرجة التي تظن معها انه لا يعبر إلا عن عواطفه. اعترضت قائلة :

- إذا ظننت أنك يمكن أن تعيد معي الماضي فانت واهم يا "سليد". في المرة السابقة صدقت كل ما قلته لي؛ لأنني كنت ساذجة ولكني لست غبية. لقد أعطيتني درسا لن أنساه أبدا .

- لقد نسيت صراحتك .

- لقد قلت لي ذات مرة إن الصراحة والعفوية جزء من سحري، وقد صدقتك طبعا، وصدقت كل ما قلته .

- يا عزيزتي.. يا عزيزتي. لن أسبب لك ضررا، وكل شيء سيكون رائعا وأقسم لك على هذا.

إنها كلمات ووعود لا تكلفه شيئا. من الأفضل أن... أن تدفعه بعيدا عنها وتعود إلى البيت. لم يكن ذلك سهلا .

قالت الشابة في إلحاح :

- ليس هناك لا الآن ولا فيما بعد ..

- أحقا ما تقولين ؟

نظر إليها نظراته التي لا تستطيع مقاومتها وقال :

- لقد مضى وقت طويل جدا... وسترين أننا سنكون بخير معا .

لقد عاد إليها الرجل الذي طالما سبب لها الاضطراب، ولكنه تغير وأصبح أكثر حنانا ورقة واهتماما بها أكثر من اهتمامه بنفسه، وكانت حركاته الرقيقة مليئة بالتفاهم والحنان المستمر .

قال لها بصوت رقيق :

- كم أنت جميلة ! لقد جعلت مني رجلا آخر. معك أشعر بانني أكثر قوة ورجولة.. وأنت فاتنة وأنثى .

نعم.. لقد كانت بالنسبة له- بالضبط- ما هو محتاج إليه بعد الضربة التي وجهت لكرامته كرجل بعد أن هجرته خطيبته. لقد عثر في

"شارون" على المرأة التي أعادت له ثقته في نفسه، وأحس انه لا يقاوم، وانه أكثر الرجال جاذبية في العالم. ثم ماذا كانت مكافأتها ؟

أحس في تلك اللحظة بالذنب والندم الشديد، ووعد نفسه مرة ثانية أن يجعلها سعيدة. لابد أن يثبت لها إلى أي حد هي مهمة في حياته. أحس باستجابتها فغمرته السعادة.. إذن كل شيء ممكن بينهما .

بدأت "شارون" تخرج من حالة الاستسلام والضياع التي غرقت فيها لحظات. تجهمت وأحست ببعض العار: كيف تتخيل أن الأمور تتحول هكذا؟

حاولت المقاومة :

- إنني لا أستطيع ...

- لا تخافي يا عزيزتي فإن كل ما يهمني الآن أن أصحبك إلى المركز التجاري لشراء حقائب السفر والبحث عن "تارا" .

أخذت الشابة تتلعثم وهي ساهمة :

- ولكني.. ولكنك.. ألم ترغب في ؟

أخفت وجهها بين يديها .

- لا يجب أن تشعري بالعار يا صغيرتي .

رفع "سليد" ذقنها حتى يجبرها على أن تنظر في عينيه :

- أنا لا أريدك أن تشعري بالعار ولا الضيق. إن ما يجري بيننا شيء طبيعي بالنسبة لك ولي .

لم تكن "شارون" واثقة مما يقوله. إنها تشك في كل نيات "سليد". كم تمنت أن تفهم الرجال ولكن الجنس الخشن سيظل بالنسبة لها مجهولا وكأنه آت من كوكب آخر. تمنت لو أن والدها كان موجودا أو أن يكون لها أخ ليشرح لها كل شيء - إذن- لاستطاعت الشابة أن تخترق أسرار النفس عند الرجال .

قطع "سليد" أفكارها الجادة وقال :

- لقد حان الوقت لان نبدأ الرحلة فلدينا الكثير لنفعله .

صعدا السيارة وأدار المحرك وكان الراديو بالسيارة يذيع أغنية حب وفكرت أن هذه الأغنية سترتبط باستمرار بذكرى هذه الأمسية. وضع يده على يدها وضغط عليها بقوة ثم أعلن بكل عاطفة :

- أنا سعيد: لأنك ستأتين معي إلى "تكساس" يا عزيزتي .

- "تكساس"؟ لم أعد أتذكر شيئا .

في الحقيقة نسيت كل شيء عداهما. أحست بحرارة يده القوية وكان هذا هو كل عالمها في تلك اللحظة. قالت :

- لو طرحت عليك سؤالا يا "سليد" فهل تجيبني بصراحة ؟

- طبعا يا عزيزتي .

- هذه المرة أريد أن تكون الأمور واضحة تماما: هل تفعل هذا كي تنسى أحدا ؟

- لا على الإطلاق. أنت التي أريدها ولا أحد غيرك .

كان يحس بأنه واثق تماما من نفسه وهو ينطق تلك الكلمات وأنه يود أن يرفع يد الشابة الصغيرة إلى شفتيه ويقبلها .

ارتجفت "شارون" من حركته ولكنها استمرت في شجاعة :

- وماذا عن خطيبتك ؟

- ليس لي خطيبة .

- أقصد خطيبتك السابقة .

فكر "سليد" في "أليكساندرا". بدت علاقتهما فجأة تافهة وضحلة. إنه لم يفكر في الحقيقة في العودة إلى علاقته بها حتى وإن تسلى بأن جعلها تعتقد ذلك: لأنه كان يشعر بأن كرامته المجروحة قد انتقم لها. لقد كانت السنتان السابقتان غير إيجابيتين بالنسبة لإعادة تأهيله عاطفيا. ويجب أن يعترف بذلك. لقد بدأ بممارسة لعبة المخلوق القذر وانتهى به الحال إلى أن أصبح مخلوقا قذرا فعلا .

قال مؤكدا :

- لقد خرجت من حياتي .

لقد حان الوقت أن يضع نهاية للعبته الصبيانية. إن "سليد" يهزأ تماما الآن من فكرة معاقبة "أليكساندرا": لأنها لم تعد تهمه على الإطلاق. إنها "شارون" التي تهمه وهي التي يريدها في حياته وكان يريدها من عامين .

بعد لحظات صمت طويلة سألته "شارون" :

- هل قطعت علاقتكما حتى تتزوج شابا آخر ؟

هز رأسه :

- لا.. لقد قطعتها في نزوة.. لقد تعلقت بمن يقال له الفتى الأول في أفلام السينما والمسرح .

- فهمت. إن هذا أسوأ مما لو هجرتك لتتزوج بآخر .

ابتسم في امتعاض :

- هل تعتقدين هذا ؟

- آه.. نعم.. طبعا أسوأ. أفهم الآن لماذا تبدو تعيسا. لقد قررت أن أسامحك .

- أنت كريمة جدا يا "شارون". أنت رقيقة وقوية وطيبة ومخلصة. و.....

- ولكني قررت ألا أستأنف من اللحظة التي توقفنا عندها من سنتين.

- فهمت الرسالة .

كانت الشابة قد عادت إلى موقف الدفاع وهنا "سليد" نفسه: لأنه لم يدفع لعبة الحب أكثر من اللازم. لابد أنها مكبلة بالندم.

قال :

- أنا أوافقك يا "شارون" ولكني لن أعترف بالهزيمة بالعكس أريد أن تفهمي ذلك تماما .

- بشرط ألا تعاملني على أنني فتاة سهلة لإرضاء نزواتك فحسب.

- لم يحدث أن راودتني مثل هذه الأفكار عنك أبدا يا "شارون".. على الإطلاق.

تردد ثم انطلق قائلا :

- أعرف أنك لا تريدين أن تصدقيني عندما أقول لك : إنني أحبك..

- هذا صحيح. أنا لا أصدقك. لقد سبق أن قلتها كثيرا وبمنتهى السهولة.

- الزمن كفيل بالتئام الجروح. لقد قالت لي العمة "أوجيستا" ذلك.

- هل قالت لك "أوجيستا" ذلك ؟

- نعم يوم عودتي إلى "هيوستون" من سنتين.

نظر إلى الطريق بانتباه وهو يضغط على يدها.

- لست أظن- على الإطلاق- أنك مخلوق قذر يا "سليد"، وبدأت أعتقد أنك فتى طيب حقا كان تعيسا للغاية. إنني نادمة فقط على أنك استغللتني للانتقام.

لف ذراعه حول كتفيها وهو لايزال ممسكا بعجلة القيادة باليد الأخرى. قال :

- هل معنى ذلك أنك مستعدة لنسيان الماضي والبدء من جديد؟

- لست أدري إن كانت لدي رغبة في البدء من جديد أم لا حاليا. لست أدري أين مكاني ؟

- إنني أعتبر ذلك علامة إيجابية، على الأقل لم تعودي تكرهيني.

- أنا لا أكرهك ولكن ليس معنى ذلك أنني.

- لا داعي للاستعجال.

نظرت إليه فترة طويلة في صمت وفجأة علت شفتيها ابتسامة خفيفة. سألها :

- فيم تفكرين ؟

- أنا أفكر في الصورة الحسنة لـ"سليد رامزي"، وأنها تعجبني أكثر بكثير من الصورة الماضية.

أحس "سليد" أنه أخف من الهواء. ود لو صرخ من السعادة. حدجها بنظرة جانبية ثم نظر إلى الطريق في اهتمام وكانت هي ساهمة. إنها له حتى وإن لم تكن تدرك ذلك الآن، وهو أمر لذيذ أن يبذل كل جهده ليجعلها تفهم ذلك.

www.rewity.com
قسم روايات عبير
Gege86

الفصل السابع

وصل "سليد" وعائلة "برادي" متاخرين في تلك الليلة إلى "هيوستون". استاجر "رامزي" الصغير ميني باص. حيث تكوموا فيه مما اشاع المرح بين الشباب الذين سرعان ما استغرقوا في النوم رغم كثافة المرور.

كانت "شارون" جالسة في الامام بجوار "سليد"، وخلال رحلة الطيران لم يفترقا ابدا ولم يكفا عن الثرثرة وكانهما صديقان حميمان: احست بالسعادة بجواره وبالثقة والاسترخاء. لقد ملأ وجوده حياتها وملأت هي حياته وكان عليه أن يعترف بذلك، والعكس يمكن أن ينطبق على الأيام السابقة.عندما لم يكن موجودا كانت حياتها خاوية، وقد كان على "شارون" أن تعترف بذلك لأول مرة، والآن... انتزعها صوته من احلام يقظتها:

- يبدو عليك الانشغال والعصبية!

- قليلا.

- لا شيء سوى القليل؟

اعترفت:

- بل الكثير فعلا. ليس يوميا نترك البيت لنعبر الولايات المتحدة الأمريكية.

- لا يجب ان تندمي على ذلك. سابذل كل ما في وسعي لاقنعك.

ابتسم لها ابتسامة مليئة بالحنان لدرجة أن قلبها دق بشدة واوشك على الانفجار داخل صدرها.

سالته:

- اين سنذهب هذا المساء؟

كانت "شارون" قد ادركت في توجس انها وعائلتها يعتمدن كلية على "سليد رامزي". إنهن بلا نقود وبعيدات عن دارهن وعن الناس الذين يعرفنهم. ولم يكن امام ال "برادي" إلاّ الاعتماد على حسن نية "سليد". لقد احست بانها كانت طائشة وتصرفت برعونة عندما لم تزن التبعات التي قد تترتب على قرارها عندما قبلت أن تتبعه.

قال لها يطمئنها في هدوء:

- لقد حجزت حجرات في فندق "المنتزه" بجوار مركز "رامزي". إذن هو المركز الذي اقيم على الأرض التي تمتلك هي جزءا منها... ثم ماذا لو اكتشفت ان كل ما يقوله "سليد" صحيح؟ لأول مرة تفكر في هذا الاحتمال ولكنها طردته بسرعة من ذهنها. إن الثروة تفزعها. إنها لا تتمنى سوى دفع ديونها وتجديد الدار.

قالت محتجة:

- ربما كان هذا اعلى من إمكانياتنا.

- لا تقلقي يا "شارون" فساهتم بكل شيء.

استقبلهما بواب في زي أحمر براق امام الفندق الذي كان مضاء بشدة وامر عددا من الصبية المساعدين بحمل الحقائب والامتعة. وجدت

"شارون" نفسها فجأة وقد انتقلت إلى عالم غريب تماما عليها وليس معها من حليف سوى "سليد".

انعقد لسانها أمام فخامة المبنى وتركت نفسها هي وأسرتها تحت قيادة كبير الخدم ليصحبهن إلى الجناح الفاخر الذي حجزه "سليد" لهن. كانت "نانسي" كالعادة أول من قطع حبل الصمت:

- يوجد مهد لنوم "كاري" في إحدى الحجرات.. هل تودين أن أوسدها الفراش يا "إيلين"؟

- لا.. سأفعل ذلك بنفسي وساضع "كورتني" أيضا في فراشها. إنها نامت وهي واقفة.

اقترحت "تارا":

- سأساعدك.

وردت "كولين" و"نانسي" في صوت واحد:

- وأنا كذلك.

كن جميعا يردن أن يتمالكن جاشهن. لقد كان إعداد الصغيرتين للنوم مهمة عادية تعطيهن بعض الثقة في هذا العالم الجديد المختلف تماما عن عالمهن. كانت "شارون" تفهمهن وودت لو تستطيع تقليدهن، ولكن "سليد" كان ممسكا بيدها بثبات وقوة ولم يتركها حتى بعد أن اختفت بقية الأسرة في حجراتهن.

كان يتاملها وهو شارد. لقد سببت له "شارون" الاضطراب ولابد أنها هي أيضا مضطربة. يا للمسكينة! لقد انتزعها من عالمها المالوف ليلقي بها في عالم الأغنياء الذي يمكن فيه للمرء- حتى "رامزي"- أن تزل قدمه، ولكنه موجود ليساندها، ومن الغد ستقيم كل الأسرة في بيته الخاص الذي هو عبارة عن فيلا ضخمة واقعة في الحي السكني الفاخر. لا شك أن الشابات أصابهن الهلع من فخامة المبنى الفندقي طراز خمسة نجوم وستصبح حياتهن فيه صعبة خاصة مع الطفلتين إنه سيرتب الأمر

بحيث يصبحن موضع ترحيب كبير.

- ساحضر لاصطحابك غدا صباحا حوالي العاشرة يا "شارون" واتعشم الا يكون الوقت مبكرا. لقد تعرضتن للتعب الشديد.

قالت له في هلع:

- هل ستذهب؟

- هل كنت تظنين أنني سأظل معك أم سأهجرك؟

لقد جعلها التعب والقلق في حالة يرثى لها.

- في إمكانك أن تفعل ذلك. ليس هناك ما يمكن أن يمنعك من فعل ما تقرره.. وانت تعرف ذلك.

- هل تحبين أن ننام معا؟

احمر وجهها من مفاجأة السؤال: من المؤكد أن العرض مغر ولكنها لن تجرؤ.. لايزال الوقت مبكرا وهناك أمور كثيرة تتصارع داخل قلبها وهي ليست واثقة تماما الثقة في عواطفها.

قالت بسرعة:

- لا..

- اترين؟! انت ترفضينني.

- انت لم تحس ابدا بانك مرفوض عندما... كنا معا غالبا ما كنت اريد أن الثر معك.

- وكنت امحو اعتراضك وافعل ما أريد...

قطع حديثه وامسك بكتفيها وأدارها ليحدق في عينيها. قال بكلمات متقطعة:

- لقد سبق ان قلت لك: إن هذه المرة ستكون مختلفة. لم اكن ارغب أن يكون لديك انطباع انك خاضعة لإرادتي.

ادركت "شارون" فجأة انه ربما لا يكون وحده هو المسؤول عن قطع العلاقة بينهما. لقد كانت دائما تخضع لرغباته دون احتجاج وهي

سعيدة بأن تكون له. قالت له بعزيمة وإصرار :

- إن الافتتان- فقط- هو الذي جمع بيننا يا "سليد" ومن الغباء أن نعود مرة أخرى إلى ذلك الافتتان .

أحس "سليد" بالتعب من كثرة الجدال.. إنه يرغب فقط أن تكون العلاقة بينهما قائمة على المشاركة في الآمال والرغبات وأن يكف عن مسلكه الأناني .

- دعينا لا نتحدث في ذلك أكثر من ذلك يا "شارون". دعينا نحاول أن نبحث عن شيء يستحق العناء .

كان يأمل أن تعود "شارون" إلى العلاقة معه مرة ثانية وأن تسمح له بأن ينتقل إلى علاقة جديدة مختلفة .

- إنها فكرة طيبة يا "سليد" .

كان لدى "شارون" أمل مبهم أنه سيثور وأن يفقد اتزانه وتفكيره الرشيد أمام طوفان عواطفه، ولكن لا. لقد حان الوقت لأن تعرف كيف تتخذ قرارا. لقد أكدت لـ"سليد" أنها أصبحت بالغة وبقي أن تثبت له ذلك .

تبادلا النظرات فترة طويلة ثم أعلن :

- نحن متفقان على أن العاطفة أهم من أي شيء .

كان قد اتخذ مظهرا رزينا ورسميا لدرجة أنهما انفجرا ضاحكين في وقت واحد .

استأنف حديثه :

- لقد تركت بطاقتي ورقم تليفوني على مائدة السرير الليلية، وإذا

احتجت إلى أي شيء هذه الليلة فاتصلي بي. وعلى العموم سأكون هنا في العاشرة صباحا .

صافحها بحرارة وطبع قبلة على جبينها وقال :

- تصبحين على خير يا عزيزتي .

وقفت "شارون" فترة تراقب الباب الذي أغلقه خلفه: أحست أنها بلا قوى وكأنها متحللة .

أخرجها دخول "كولين" المفاجئ من أحلام يقظتها. صاحت الفتاة وكلها نشوة :

- هذا المكان غير معقول! انتظري فأنت لم تشاهدي بعد الحمام. يوجد به "جاكوزي" يا عزيزتي. لقد سبق أن شاهدته في المجلات ولكني لا أستطيع أن أتخيل أنني كنت سأراه عن قرب. هل تعتقدين أننا نستطيع استخدامه ؟

- طبعا يا صغيرتي "كولين" نحن في دارنا هنا على الأقل حتى العاشرة صباحا .

تنفست الصغيرة "برادي" الصعداء ثم أعلنت :

- هذا رائع.. من يرانا يظننا أغنياء! كم هو لطيف من السيد "سليد" أن يسكننا هنا.. أليس كذلك ؟

لطيف؟ هذا هو ما يدعيه بالضبط "سليد رامزي". ابتسمت "شارون". إن هذا الوصف لا يمكن أن ينطبق على ذلك الذي عرفته من سنتين ولكن دون شك ينطبق على الفتى الذي قضيت معه هذا النهار .

- نعم يا أختي الصغيرة.. إنه لطيف .

تدخلت "تارا" التي دخلت الحجرة بدورها :

- إنني أتساءل لماذا يعاملنا معاملة حسنة هكذا ؟ هل بسبب الأرض ؟

انضمت "إيلين" إلى المجموعة بصحبة "نانسي" وقالت :

- هذا محتمل، ولكني أظن أن أمي والعمة "أوجيستا" كان بإمكانهما أن تشرحا لنا ذلك .

سألتها "شارون" في حيرة :

- ولكن ماذا في ذلك إذن ؟

ردت "إيلين" :

- هذه المرة أنت المرغوبة يا "شارون" أليس كذلك ؟ أعتقد أن "سليد" يتصور أن كل ما عليه هو أن يرفع أصبعه بالإشارة ليغزوك، ولكنك أدهشته. لقد بينت له أن الأمر لن يكون سهلا وأنه ليس بالضرورة أن يحصل على ما يريد. كما كانت تقول أمك .

قالت الفتيات في كورال غنائي :

- الرجل يرغب دائما فيما لا يستطيع الحصول عليه .

كانت "شارون" ساهمة تفكر. إنها في الحقيقة لم تقاوم "سليد" وليس لديها شعور بأنها مرغوبة أو ربما كانت فعلا مرغوبة دون أن تدرك ذلك.

أنهت "نانسي" النقاش بحركة كوميدية من وجهها :

- حسنا .. إذا كان قيام المرء بأن يكون مرغوبا نتيجته رحلة بالطائرة إلى "هيوستون" وقضاء ليلة في هذا الفندق الخرافي الأسطوري فأنا مع الإغراء.. وعليك أن تستمري في ذلك يا "شارون" .

###

صباح اليوم التالي طرق "سليد" باب الجناح قبل العاشرة مباشرة.

كان بصحبة سيدة مهيبة الشكل ذات شعر رمادي أشيب ممشط بطريقة ممتازة، حدجتهما "شارون" فترة. لم يسبق لها أبدا أن رأت "سليد" في بذلة راقية وكاملة. كان ينبعث منه ثراء وقوة ووجدته مؤثرا وكأنه رئيس الوزراء وتمنت ألا تبدو مثل طالبة جامعية طائشة .

حيا "سليد" الشابة في حرارة وأمسك بيديها ثم قبلهما في ود أخوي ثم ألقى نظرة على المائدة المحملة بالأطباق وسط الحجرة وعلق :

- أرى أنكن تناولتن طعام الإفطار فعلا .

- نعم في السابعة والنصف، لقد استيقظت "كاري" و"كولين" وهما تصرخان من الجوع .

دخلت "نانسي" الحجرة وهي ترتدي أحد الأثواب الغالية التي قدمها لها "سليد" وابتسمت له :

- إننا نعيش ما رأيناه في مسلسل "الفندق" في الحقيقة .

غمز لها "سليد" في مكر وقال :

- "شارون" .. "نانسي" أريد أن أقدم لكما "سيمون سيمونز". إنها محامية ويسعدها أن تكونا من زبائنها .

- يسعدني أن أتعرف عليكن .

قالتها المحامية بحرارة طمأنت الفتيات .

استأنف "سليد" :

- لقد أريت "سيمون" وصية "أوجيستا" ووثيقة وهبها للأرض. لقد درستهما جيدا وهما قانونيتان وصالحتان للتنفيذ ولا يمكن الطعن فيهما .

احتجت "شارون" وهي مندهشة :

- طبعا المستندات سليمة وصالحة ولا يمكن أن أزورها .

قالت المحامية بصوت رزين :

- إن الوضع يعتبر نادر الحدوث يا "شارون". فمن النادر ان يرث شخص غريب عن الأسرة جزءا أساسيا ومهما من أملاك بقيتها ملك لا منازع فيه لبقية أفراد الأسرة، وإذا ما تعلق الأمر بأسرة "رامزي".. باختصار.. أحب أن أؤكد لك أن المستندات التي لديك تمت وفقا للقانون ويسعدني أن اقول ذلك .

سألتها "شارون" في لهجة تكشف عن الأمل :

- إذن أستطيع أن ابيع حصتي لـ"سليد" ؟

- إنني اقترح عليك ان تدرسي كافة الاحتمالات قبل أن تفكري في البيع لمن تشائين، واول ما يجب ان تفعليه هو أن تجري حديثا مع "كوينتين رامزي" .

أضاف "سليد" :

- إن أبي يريد منك أن تذهبي للقائه هذا الصباح .

في الحقيقة طلب رجل الصناعة المليونير هذا اللقاء وتذكر ابنه محادثتهما التليفونية. من الواضح أن "كوينتين" لم تعجبه الأخبار.

فقد رد عليه بالتليفون :

- "شارون برادي" هنا في "هيوستون" ؟ ولكني ارسلت رجلين قانونيين إلى مكانها الضائع في العالم لتوقع الأوراق هذا الصباح.

- إن "شارون" لن توقع على اي اتفاق إلا بعد موافقة محاميها. إن "سيمون سيمونز" تمثلها .

- "سيمون سيمونز"؟ هذه المرأة الماكرة التي لا يمكن التأثير عليها ؟

كما توقع "سليد" فقد كان رد فعل رجل الصناعة متفجرا. كان يعرف

رأي والده بحيث لم يرغب في مواصلة الاستماع إليه. لقد اختار "سيمون" لروحها المستقلة وقد اثبتت من زمن بعيد أن أحدا لا يمكن أن يشتريها أو يؤثر فيها حتى ولا عائلة "رامزي" .

عاد إلى أرض الواقع عندما سمع صوتا خفيفا يقول :

- انتظري يا "كاري".. هذا "بابا" الموجود هناك .

دخلت "كورتني" الحجرة جريا وقد ارتدت ثوبا رائعا مطرزا بصور بطات وقد ربطت شعرها على شكل ذيل حصان، وقد تبعتها "كاري" التي كانت تتقافز في ثوبها المماثل. لم تشعر الفتاتان باي رهبة وقد تعلقتا بساقي "سليد" .

صاحت "سيمون" :

- إن هاتين الفتاتين مذهلتان !

- ألا ترين ذلك ؟

أخذ الصغيرتين بين ذراعيه وقال مقترحا :

- يجب ان نصحبهما معنا إلى الاجتماع .

نظر إلى أخوات "برادي" الخمس الواقفات امامه، ثم توقفت عيناه على "شارون" اجتاحته السعادة: كم هي رقيقة وفاتنة.. هي وأخواتها وابنتا اختها أيهما يستطيع أن يقاومهن ؟

قال :

- سيحضر كل آل "برادي" الاجتماع.. "شارون" واخواتها وابنتا اختها أيضا .

لقد كان يعرف أن آل "رامزي" اناس قساة ولكنه كان متاكدا أن آل "برادي" سيجدن الطريق إلى قلوبهم. على اية حال لقد عثرن على الطريق إلى قلبه هو. وهو من آل "رامزي" .

###

قالت "باتريشيا" مؤكدة انها تحب "سيمون سيمونز". كان الجميع قد استقر داخل الميني باص واتجهوا نحو دار عائلة "رامزي" وقد تبعتهم المحامية في سيارتها المرسيدس.

قالت "شارون":

- إنها تذكرني بالعمة "اوجيستا" ولكنها اصغر بكثير.

- إن "سيمون" تعمل في مهنة مرموقة وهي موهوبة وشجاعة وتتولى دائما الدفاع عن الضعفاء.

فكر في نفسه أن الضعفاء هم آل "برادي" في مواجهة آل "رامزي".

- هل تساوي الأرض فعلا خمسة وعشرين مليون دولار؟

- نعم.

- وهل كانت عمة والدك تعرف ذلك؟ هل كانت على علم بإنشاء المركز التجاري عندما حررت وصيتها لصالحي؟

- طبعا كانت تعرف. لقد ارادت أن يكون لها الكلمة الأخيرة في معركتها مع شقيقها عن طريق احتقار اسرته وإعطاء جزء من الملكية لجاراتها الشابات.

زفرت "شارون" وقالت:

- قد كانت تعرف إذن جيدا انها ستضع ابن اخيها في هذا المازق. لدي إحساس انني اعيش حلما. إن مثل تلك الأمور لا تحدث لاناس بسطاء مثلنا، ومع ذلك نحن فعلا في "هيوستون". لقد شاهدت المركز، والسيدة "سيمون" تاخذ قضيتنا بمنتهى الجدية.

علق "سليد":

- انت شابة غنية جدا. إن عائدات الملكية هي الإيجارات التي يدفعها التجار لمالكي المركز وبالتالي سيعود إليك الربع وهو حوالي مائتين وخمسين الف دولار في الشهر.

فغرت الشابة فمها وكان الهواء ينقصها. ضحك "سليد" وقال:

- هل تظنين انك يمكن ان تتاقلمي مع ذلك؟

ابتسمت ابتسامة سرعان ما خبت:

- اعرف ان من الواجب أن اكون سعيدة ولكني في الحقيقة مخبولة: لست ادري إن كنت استطيع إدارة مثل هذا المبلغ. إن حياتنا ستتبدل تماما.. نحن معتادات على الحرص الشديد، وحساب كل قرش ننفقه واخشى ان هذه الثروة تفقدنا صوابنا!

ابتسم لها ابتسامة عاطفية حارة:

- يلزمك ما هو اكثر من الملايين لتفقدي صوابك. وانا واثق من انك ستعتادين هذا الوضع الجديد كما سبق ان تعودت على كل ضربات القدر التي واجهتها وتغلبت عليها بالشجاعة والكرامة.

رق صوته واستطرد:

- وبالمرح والحب ايضا.

وصلت ابتسامته إلى قلبها مباشرة وطمانتها كلماته الطيبة. همهمت:

- شكرا.

امسك "سليد" بيدها وتشابكت اصابعهما ثم انسحب كل منهما وتبادلا الابتسامات في حب.

###

كان حي "ريفر اوكس" هو ملاذ مليارديرات "هيوستون" وقد اذهل آل "برادي" بفخامته وعظمته. وكانت دار "رامزي" عبارة عن فندق خاص محاط بحديقة فاخرة مزودة بحمام سباحة ابعاده اوليمبية. وكان الديكور الداخلي مثيرا ومؤثرا بانائه الجدير بان يعرض في المتاحف الكبرى في العالم، والسجاد العجمي الأصيل والكثيف والموزع في كل

مكان. والخدمة بالدار يقوم بها جيش من الخدم المدربين.

امسكت "شارون" "كورتني" من يدها بينما حذت "إيلين" حذوها مع "كاري"؛ كانتا تخشيان أن تحطم الصغيرات الأشياء والتحف الرقيقة الموضوعة فوق اماكن متعددة والتي كانت في متناول ايديهما. اخذت "تارا" و"كولين" و"نانسي" تتأملن في ذهول الصالون الفسيح الذي ادخلوهن فيه، والذي كان من السهل أن يضعن منزلهن بالكامل داخله.

جلس "سليد" و"سيمون" على جانبي "شارون". كانت المحامية في هدوء تام وكان لقاؤها مع العائلة المشكوك فيها مجرد لقاء اجتماعي عادي. ابتسمت لـ"كوينتين" الرهيب وتجاهلت نظرات "نولا" وهي تستمع بانتباه لحديث "جيد" و"راد" وهما يهددان بالويل والثبور وكانها تستمع إلى أطفال التراتيل أثناء القداس.

لم تستطع "شارون" أن تمنع نفسها من التحديق في "فانيسا" شقيقة "سليد" التي تشبه عارضة الأزياء بجسدها النحيف الفارع وبشرتها البيضاء. كان "سليد" قد اخبرها أن سنها ثلاثة وعشرون عاما. لم تصدق "شارون" انها في نفس سن تلك المخلوقة الراقية والتي بدت امامها كطالبة قروية.

كان "كوينتين" وأولاده يعبرون بلهجة لا تحتاج إلى تعليق. القت "شارون" نظرة على "سليد" الذي كان يزم شفتيه. لقد حذرها في السيارة انه ستحدث بعض الانفجارات وانها مجرد فرقعة في الهواء: فإنهم كالكلب كثير النباح ولكنه لا يعض.

كانت الشابة تشك في هذا الكلام كثيرا، وكان من الواضح أن شقيقاتها مرعوبات من العداء الظاهر من كل أعضاء الأسرة عدا "سليد" وكانت تحس أن شقيقاتها على استعداد للفرار من لحظة لأخرى.

أخذت "شارون" الصغيرة "كورتني" بين ذراعيها واخفت الطفلة

وجهها في عنقها.

أخذ "سليد" يستمع إلى أسرته - وهو شديد الحزن - وهي تقدم أكثر التعليقات احتقارا. يالله من مسلك مقزز! لقد عرفوا بوضع عائلة "برادي" دون أن يحسوا بأي تانيب من الضمير ودون تفكير في الحرمان الذي كان زادهم اليومي، ودون أن يشفقوا على الطفلتين الحبوبتين. إن أسرة "رامزي" على استعداد للنصب دون وازع من ضمير على "شارون" وأخواتها.

ومع ذلك فإنه و"سيمون" سيمنعانهم من ذلك. وفي حركة حماية وضع ذراعه حول الشابة التي فهمت حركته ودعته يفعل ما يشاء.

مدت "كورتني" يدها لتلعب برباط عنق "سليد". أما "فانيسا" التي لم يفتها أن تلعب دورها في هذه التمثيلية فشاهدت اشتراك شقيقها مع الأعداء وصاحت بصوت راعد:

- "سليد"! كيف يمكنك أن تخون أسرتك بأن تنضم إلى جانب تلك العصابة من.. الحفاة؟

لم يهتم "سليد" بالإهانة وكرر في هدوء انه لن يكف عن التأكيد في كل مرة تتاح له فيها الفرصة أن:

- "شارون" ورثت قانونا من "أوجيستا رامزي" أملاكا من حقها أن تعرف قيمتها الحقيقية.

قالت "فانيسا" في غيظ وحقد:

- انت إنسان طري ولم يكن من الواجب إرسالك انت للتعامل مع هؤلاء المتشردين.

تجرأت "نانسي" واحتجت:

- إن شعرنا طبيعي ولونه طبيعي ليس مثلك.

أطلقت الصغيرة "رامزي" المدللة زفرة ورفعت عينيها إلى السماء في

حركة ضيق وغيظ وتابعت :

- لقد خيبت ظني يا "سليد". لقد كنت اظن انك اصبحت اخيرا رجلا مثل ابيك وإخوتك، ولكني كنت مخدوعة. انت لازلت ذلك الكشاف الطيب الذي يهرع لمساعدة من يساوي ومن لا يساوي.. اليس كذلك ؟ إنك لن تخسر شيئا حتى تحقق ...

نظرت "شارون" مذهولة إلى "ڤانيسا" وهي لا تصدق ما تسمعه وتراه. كيف يمكن لشخصية في هذه الاناقة والرقي أن تتصرف بمنتهى القسوة مع اخيها. يالمسكين "سليد" كيف يعامل بهذه القسوة! احتجت وعيناها غاضبتان:

- إن "سليد" رجل حقيقي وشجاع وعادل.

قاطعها "جيد" بضحكة ساخرة :

- قوي وشجاع! رجل رقيق لدرجة أن يقدم هدية قيمتها خمسة وعشرون مليون دولار إلى شقراء بلا قيمة؟ ما هو تاثيرك على أخي فاقد العقل ايتها الحسناء ؟

- هذا يكفي يا "جيد". هاجمني إذا أردت ولكن لا تهاجمها .

قال "جيد" ساخرا :

- يالك من فارس نبيل ! لقد سحرتك هذه الفتاة يا عزيزي.. كيف؟ إنني أتساءل..

قبل أن يتحرك أحد أعمى الغضب "سليد" فعبر الحجرة ورفع أخاه من فوق المقعد الذي كان مسترخيا عليه ثم القى به نحو الجدار ثم ثبته عليه بيد واحدة بينما صفعه باليد الأخرى بطول ذراعه .

انفجرت "تارا" و"كولين" و"نانسي" في البكاء واخذت "كورتني" تصرخ باعلى صوتها. امسكت "إيلين" بيد اختها وهي تحس بالضعف وقالت لها :

- خذي "كورتني" يا "شارون"؛ لانني احس بالمرض.

وضعت الطفلة بين ذراعي "شارون" وخرجت وهي تجري.

صاحت وراءها :

- انتظريني !

منذ زواج "إيلين" الكارثة مع "شارلي راي" كان كل عمل عنيف يصيبها في الحال بالمرض. غادرت "شارون" الصالون وابنتا اختها بين ذراعيها. لم تتوقف فتيات "برادي" إلا عندما اصبحن خارج البيت حيث وجدن "إيلين" ممتقعة الوجه وقد استندت على شجرة.

صاحت "تارا" :

- هيا بنا. إن هذا البيت ملجأ المجانين !

وافقهن "سليد" الذي لحق بهن :

- هذا صحيح.. هيا بنا نرحل. من الآن فصاعدا ستقوم "سيمون" بالتعامل وحدها مع ابي ورجال القانون معه.

أخذ يدي "كورتني" و"كاري" واتجه ناحية الميني باص.

احتجت "نانسي" بشدة :

- كان عليك ان تقول لهم: إن "شارون" لن تبيع حصتها حتى مقابل ثلاثمائة مليون دولار. لقد كانت العمة "اوجيستا" على حق في ان عائلة اخيها مجموعة من الحثالة النصابين.

قالت "شارون" تذكرها :

- إن العمة "اوجيستا" كانت تعرف هذه الأسرة بصعوبة و"سليد" هو حفيد شقيقها وهو ليس حثالة او نصابا ولا اعتقد انه سيسعد بسماعك تصفين أسرته بذلك.

- انا واثقة انه يسخر منهم. إنهم وضيعون ولم يكتفوا بمحاولة سرقتنا فحسب وإنما ايضا بلغت بهم الصفاقة ان يصفونا باننا

متشردون!

دعمتها "كولين" وقد أحست بالمهانة:

- لقد قالوا: إننا استغللنا كبر السن والمرض الذي تعانيه عمتهم الكبرى لتحرر لنا وصيتها في صالحنا.

أكدت "شارون":

- ولكننا نعرف تماما ان هذا غير صحيح.

تدخلت "نانسي" وقد أصابها الغضب بالجنون:

- تلك الوقحة "فانيسا" وصفتك بانك مخادعة سيئة الملابس؟

امسك "سليد" بيدي "شارون" بين يديه وقال:

- انا اسف لهذه الكارثة. لم يكن من الواجب ان أصر على ان أصحبكن إلى هنا وأعرضكن إلى كل هذه العداوة ولكني بإخلاص لم اكن اظن ان الأمر سيتمادى إلى هذا الحد. لقد ظننت انهم عندما يرونكن ومعكن الصغيرتان.. إن أمي تعشق الأطفال. لقد كنت متاكدا انها لن تقاوم "كورتني" و"كاري" وظننت ان أبي وإخوتي عندما يقابلونكن تحن قلوبهم اما بالنسبة لـ"فانيسا" فإنها طفلة مدللة وفاسدة ولكني كنت أعتقد انها في أعماق قلبها كريمة، وهذه أول مرة أراها تبدو انانية وانتقامية لهذه الدرجة.

بدا "سليد" حزينا وخائبا ومحبطا، وتمنت "شارون" ان تفعل شيئا للتخفيف عنه؛ لأنها كانت تعلم انه يحب اسرته.

اقتربت منه ونظرت إليه وقالت:

- لا تحزن يا "سليد" ولا تحمل هما، ولا يجب ان تزعجك بعض التعليقات النابية غير المسؤولة فهي لم تزعج بنات "برادي". ثم إن أحد التعليقات كان صحيحا فنحن دائما سيئو الملابس.

استدارت نحو شقيقاتها وصاحت:

- في محلات الملابس المستعملة توجد ملابس رائعة. أليس كذلك؟ أنا واثقة من ان "فانيسا" سيسعدها في يوم ما ان تصحبنا إليها!

قالت "نانسي" في تهكم:

- في اليوم الذي تطلع فيه أسنان للدجاجة.

ضحكن جميعا ضحكات صافية محت الشعور بالضيق.

صاح "سليد" في تاثر موجها الحديث إلى "شارون":

- لم اقابل في حياتي شخصا له قوة اعصابك.

اشرق وجه الشابة. إذا كانت قد ساورتها بعض الشكوك حول نيات "سليد" فيما مضى فقد انمحت تماما الآن. كان يامل ان تعاملها أسرتها كما عاملها هو بكرم وحنان. إنه رجل طيب يؤمن بطيبة الآخرين ومن الخسارة ان أسرته الرهيبة خيبت ظنه لهذا الحد!

اضاف وعلى شفتيه ابتسامة واسعة:

- اشكرك على الدفاع عني.. لم يفعل ذلك احد من قبل.

صدقته "شارون" بسهولة بعد ان رات آل "رامزي" عن قرب. لابد انهم كانوا في صف خطيبته عندما هجرته في منتهى البرود. إن هذه الأسرة المتطرفة ليست صالحة لفتى صادق.

قالت:

- انا في جانبك، ومن الواجب ان ينتبهوا جيدا عندما يقولون شيئا امامي.

احس بالانفعال: من الغريب انها هي الآن تدافع عنه وتحميه تماما كما تحمي اخواتها وبنتي اختها. إنها تريد ان تبعد عنه كل ما يجرحه حتى يظل سعيدا.

من الغريب انها لم تحس بهذا الحنان عندما قفز قلبها من عامين حبا عندما ظنت انها عاشقة له؛ لانها لم تكن قد فهمت بعد انه في حاجة إلى

مساندتها ودعمها .

لم يعد "سليد" بالنسبة لها مختلفا اساسا عنها وهي تفهم ما يحسه وهو يماثل ما تحسه، ولأول مرة في حياتها تعتبر رجلا رقيقا وليس مخلوقا غريبا يجب الا تثق به .

ذابت نظرات كل منهما في نظرات الآخر ومرت بينهما حرارة مجهولة ولكنها حقيقية، وفي تلك اللحظة كان كل ما تمنته الا يفترقا أبدا، ورغم المعارك الاسرية والاختلافات الطبقية ورغم الماضي فإن "شارون" و"سليد" اتحدا قلبا وقالبا .

الفصل الثامن

صاحت "كولين" :

- انظري يا "شارون"! هذه هي "سيمون سيمونز"!

كانت الأخوات "برادي" جالسات في قاعة الطعام في الفندق .

نهضت "شارون" وتقدمت نحو المحامية التي استقبلتها بالأحضان وقبلتها بحرارة على وجنتيها .

- "سيمون".. هل هذه مصادفة ام أنت تعرفين أننا هنا ؟

أمسكت "سيمون" "شارون" من كتفيها بطريقة حانية وأجابتها في لهجة هازلة :

- لا .. ليست هذه مصادفة يا عزيزتي. إنني لا يمكن أن أتناول طعاما في مثل هذا المكان مقابل اي شيء! إن مطعما ملك آل "رامزي" لا يمكن أن يقدم إلا أطعمة صناعية رخيصة ومرتبطة بأسماء غريبة .

انفجرت شابات "برادي" ضاحكات واحتجت "نانسي" :

www.rewity.com
قسم روايات عبير
Gege86

– ولكن لا.. أؤكد لك أن الطعام جيد فمنذ اسبوعين من إقامتنا في "هيوستون" نتناول كل وجباتنا تقريبا هنا. وها نحن في صحة جيدة تماما.

أخذت "سيمون" نفسا عميقا وقالت:

– يا لمعدة النعامة الخاصة بشباب اليوم.

استدارت نحو "شارون" ثم استطردت:

– لقد ذهبت إلى جناحكن ولكن خادمة الطابق اخبرتني انني ساجدكن هنا. لدي بعض الأوراق لتوقعيها انت وشقيقاتك. اعلم ان "نانسي" و"كولين" لديهما مشروع الذهاب إلى السينما وان "تارا" و"إيلين" ستصحبانهما بينما تسهرين انت يا عزيزتي "شارون" على الصغيرتين. لابد أن أقول إن كل من في الفندق يعرفونكن ويتبعون حركاتكن باهتمام وتعاطف.

وافقتها "شارون":

– هذا صحيح يا "سيمون". لقد كان كل الناس لطفاء حتى إننا احسسنا وكاننا في بيتنا رغم مخاوفنا في اول يوم.

نظرت إلى المحامية التي كانت تمسح فم الصغيرة "كورتني" واتسعت ابتسامتها. لقد قامت "سيمون" وهي جدة بإظهار نفس التعاطف معهن وخاصة مع الطفلتين، واستطاعت أن تكسب ثقة كل الأسرة.

قالت الأستاذة "سيمون":

– حسنا.. لقد غزوتن قلوب كل من قابلتموهن في "هيوستون" ولا احد يستطيع أن يفهم لماذا آل "رامزي" يواصلون معاملتكن بطريقة مثيرة للفضيحة. لا تنظري إليّ هكذا يا "شارون". اعرف انك لا تحبين نقد آل "رامزي". انت تحبين "سليد" كثيرا وانا كذلك احبه جدا ولكن أسرته شيء آخر.

صاحت "نانسي" بامتعاض واشمئزاز:

– إنه متحف الرعب.

قهقهت "سيمون" وتبعها كل أفراد عصابة الفتيات عدا "شارون" والتي اضطرت لأن تبتسم ابتسامة ضعيفة. كانت تحس بعدم الارتياح عندما يتهكمن على أسرة "سليد". كانت تعرف مدى الحب الذي يكنه لأهله ومدى معاناته من البعد عنهم، وطوال الأسبوعين الماضيين شاركته الامه دون أن تجد الفرصة لتقول ذلك له، وإذا كانت تراه كل يوم فإنهما لم يكونا أبدا وحدهما. كانت أخواتها وبنتا أختها بصحبتهما في كل لحظة. لأول مرة يكتشف العنصر النسائي لعائلة "برادي" رجلا ساحرا وجميعهن عشقنه تقريبا. وقد عرفت "شارون" مدى تفاهمه وصبره مع عائلتها، ولكنها كانت تود لو كرس لها الوقت الخاص بها هي دون سواها ليحيطها باهتمامه الشخصي. بدا انه لا يحاول أبدا أن يظل بمفرده معها وتساءلت هل لم تعد تهمه؟!

كانت في كل ليلة وهي نائمة في فراشها تتخيل ما يصنعه ومع من هو. إنهما لا يتقابلان في وضح النهار. لقد سمعت الشابة حديثا حول حياة شباب "رامزي" الاجتماعية. هل كان يقضي عشاءه في حفلات راقية أم هل تركها من أجل نساء أخريات؟

أحست بأن الغيرة تلتهمها، وماذا يحدث إذا كان هذا الرجل لا يرغبها ولم يعد يحبها؟ إنه لن يتخلى طبعا عن عائلة "برادي". لقد نقلهن إلى "هيوستون" ويحس بانه مسؤول عنهن، ولو تغيرت مشاعره فإنه سيعاملها طبعا كما يعامل بقية فتيات "برادي" كأخ وصديق.

###

انتهى العشاء واستعدت الشقيقات للتفرق إلى مجموعتين: مجموعة السينما ومجموعة "شارون" تحمل الصغيرتين ومعها السيدة "سيمون"

- اتعشم أن يحضر "سليد" كعادته .

هزت "شارون" رأسها علامة الإيجاب فقالت المحامية :

- هل قال في أي ساعة يظن انه سيحضر ؟

- لا .. إن امامه امورا لابد أن يقوم بها وربما تأخر، فمنذ وجودنا هنا انشغل كثيرا في اصطحابنا في نزهات يرينا فيها "هيوستون" . إن الطفلتين مسرورتان ولكني اعتقد انه لم يستطع العمل جيدا .

سالتها "سيمون" عن نفسها وهل تحب خروجها مع "سليد رامزي" مثل بقية الأسرة :

- هل تحبين أن تعيشي شيئا آخر يا "شارون" ؟

غزت الحمرة وجه الشابة؛ إنها لم يسبق أن اعترفت للمحامية بان هناك علاقة عاطفية بينها وبين "سليد" ولم يكن لديها نية أن تفعل. سألت في حذر :

- ماذا تقصدين ؟

- إن "سليد رامزي" شاب ساحر وهو لم يتردد في أن يقف في صفك ضد عائلته. أضيفي إلى ذلك انه يقابلك كل يوم وابدى اهتمامه بك وباخواتك.. باختصار ليس هناك ما يثير الدهشة أن تغرم شابة مثلك برجل مثله في مثل هذه الظروف، ولا غرابة في أن يستغل افراد "رامزي" هذا الافتتان .

- انت يا "سيمون" تتحدثين تماما مثل العمة "اوجيستا" عندما تعالج موضوع عدائها مع شقيقها واولاده وتعتبرهم حانقين متامرين شياطين !

اخذت "سيمون" تضحك ثم سرعان ما استعادت جديتها :

- لا اريد منك أن تفقدي صوابك من أجل رجل يمكن أن يتعسك يا

بنيتي الصغيرة .

- وانت .. هل تظنين أن "سليد" يمكن أن يتعسني ؟

- انا أول من يعترف بانه يبدو ولدا أمينا من النوع الذي يمكن أن تعتمد عليه المرأة، ولكن من المهم أن تعلمي يا ابنتي انه مرتبط بأهله ومتعلق بهم؛ إن آل "رامزي" متحدون للغاية. إن خلاف الأسرة معروف في كل "هيوستون" ولكنه- بصفة عامة- معروف أن هذا الخلاف لن يستمر طويلا، وتسري الأقاويل إنهم يسعون إلى تسوية الأمور- طبعا- لصالحهم ونما إلى اذني أن "سليد" ..

- ماذا ؟

- انت فتاة حبوبة وفاتنة يا "شارون"، وتعرفين انني احبك انت واخواتك وكانكن بنات اخواتي، وربما لهذا السبب اتحدث مثلما كانت تتحدث المسكينة "اوجيستا" . إنني اتمنى أن تكوني سعيدة ولا أريد أن يسبب لك أحد ضررا .

- انا لا أشك في ذلك يا "سيمون" ولكن لا تحاولي التهرب من الرد على سؤالي. لقد قالوا لك إن "سليد" يفكر في فعل شيء ما.. اليس كذلك؟

بدات المحامية تقول :

- سأقوله لك. إن ابني "توماس" يتردد على نفس العالم الذي يتردد عليه شباب "رامزي"، وقد سمع إذن ما يقال من أن أسرة "رامزي" كلها مستعدة للعفو عن "سليد" ونسيان ما سموه خيانة...

سكتت المحامية فترة وبدت تعيسة للغاية وقالت :

- لو سعى إلى الزواج منك فإنه بذلك سيعيد نصيبك من الأرباح إلى خزينة والده .

احست "شارون" بان الدماء تنسحب من عروقها؛ شدت "سيمون" على يديها بقوة :

– تمالكي نفسك يا ابنتي العزيزة "شارون". انا لم افعل سوى ترديد ما يشاع. وانا شخصيا لا اظن ان "سليد" يمكن ان يفعل شيئا كهذا. لقد قدم من قبل برهانا على اخلاقه العالية، وقلت لابني إن سلوكه نحوك ممتاز وكامل، وكان متسامحا كاخ اكبر لاخواتك اللاتي يعشقنه.

وافقتها الشابة بابتسامة خفيفة. إنها فعلا لا تريد ان تصبح اخته الصغيرة كما انها ايضا لا تريد ان تتزوجه من اجل نصيبها في الارباح.

استانفت "سيمون" حديثها:

– على اية حال لا ارى ايا من اولاد "رامزي" متزوجا في الوقت القريب. إنهم جميعا سعداء ويتمتعون بحرياتهم بما فيهم "سليد". مثلا في تلك الامسية كان في حفل استقبال بصحبة "كونستانسي تمبلتون" ابنة السيناتور عضو مجلس الشيوخ، وكانت خطيبته السابقة "اليكساندرا ماديسون" موجودة هي ايضا، واوشكت ان تحدث فضيحة بتبادل الشتائم مع اختها. فمن يلوم إذن "سليد" لو ادار ظهره لـ"اليكساندرا"؟ لقد هجرته تقريبا وهما على وشك الذهاب إلى مذبح الزواج من سنتين. لقد كانت علاقتهما عاصفة.. رومانسية ولكن متعبة للغاية.

وصل المصعد إلى الدور المقصود وانفتحت ابوابه دون ان تخطو "شارون" خطوة للخروج منه. اخذت الطفلتان تشدان يدها ودفعتها "سيمون" برقة خارجه وهي تقول:

– طبعا لو غير "سليد" فجاة مسلكه نحوك يمكنك ان تعرفي موقفك إن المراة المنتبهة تساوي امراتين.

انحنت لتقبل "كورتني" و"كاري" وضمت "شارون" بين ذراعيها:

– إلى اللقاء يا ابنتي، واستفيدي من زيارة "سليد" ولا تنسي بصفة

خاصة انك ستحضرين للعشاء معي هذا المساء. سياتي ابني "توماس" لاصطحابك حوالي السابعة والنصف مساء انت واخواتك فلديه رغبة متلهفة ان يتعرف عليكن جميعا.

هزت "شارون" راسها وهي شاردة: لقد صدمتها كلمات "سيمون" بعنف واحست بجرح. لو تمنت ان يكف "سليد" عن معاملتها كاخت له لكان عليها الآن ان تتمنى ان يستمر في تلك المعاملة. لانه لو اظهر لها فجاة عواطف الحب فإنها ستشك في ان تلك العواطف ليست عفوية ولا حقيقية وإنما هي جاءت وفقا لخطة استراتيجية لعائلة "رامزي".

ثم هناك تلميح المحامية إلى وجود "سليد" في حفل اجتماعي. إذن هو يقضي امسياته مع نساء اخريات وما قالته "سيمون" يصف علاقته بخطيبته السابقة بانها عاصفة، ورومانسية يبدو بالنسبة لها مساويا لعملية بدون تخدير. على "شارون" إذن ان تاخذ حذرها وهو ما يجعلها في منتهى التعاسة.

###

– "سليد"؟

رفع الشاب عينيه عن الاوراق التي كان يدرسها، ورأى امه تدخل مكتبه تتبعها سكرتيرته "اليس" التي تلعثمت:

– انا اسفة يا سيد "رامزي". لقد اخبرت والدتك انك اعطيت تعليمات بالا يزعجك احد ابدا...

– هذه التعليمات لا تسري على الامهات يا "اليس". إن الاولاد دائما يسعدهم ان يروا امهم العزيزة.

نهض "سليد" ليحيي "نولا رامزي". هذه اول مرة يراها ويتحدث معها منذ المشهد في حي "ريفراوكس" منذ خمسة عشر يوما.

صاحت الأم:

- يا عزيزي. انت لا تدري كم اشتقت إليك! لقد بدا الأسبوعان الماضيان وكانهما سنتان .

نظرت إليه "نولا" وعيناها مدينتان بالدموع وقالت :

- إنني لا أريد أبدا أن يحدث شجار بيني وبين أولادي، وانا اتساءل كيف استطاع حماي واخته أن يتحملا ذلك الوضع طوال كل تلك السنوات. إنه امر غير عادي أن يتشاجر الناس ويتشاحنوا مع اقاربهم والأدهى من ذلك أن يكون بسبب النقود. انا اشعر بالعار من ذلك. قل لي إنك تسامحني يا ابني !

قبلته بحرارة فقال :

- طبعا أسامحك يا أمي .

- لقد كنت في منتهى التعاسة منذ ذلك اليوم الرهيب ..

- وانا كذلك .

لقد كان الاتصال الوحيد بينه وبين أسرته خلال الأسبوعين الماضيين هو شقيقه الأصغر "ريكي" الذي رفض أن يمنعوه عن مقابلة "سليد" .

قال :

- كيف حال أبي والآخرين ؟ وهل لايزالون يظنون انني لعنة أرسلها لهم شبح العمة الكبرى "أوجيستا" ؟

- إنهم أكثر تعاسة مني .

قبلته مرة ثانية قبل أن تستطرد :

- انا معجبة بما فعلته. كل الناس معجبون بك في "هيوستون" بما فيهم والدك وإخوتك واختك .

ضحك "سليد" ضحكة طويلة صافية وقال :

- يا أمي العزيزة! لا داعي لأن تضيفي شيئا إلى ذلك وانا سعيد اننا لم نعد نتعارك.. ولنظل عند هذا الحد .

- إننا نريد أن نرى صغيرات "برادي" الفاتنات يا "سليد"! لنعقد صلحا ونبدأ من الصفر.. هل يمكنك ان تحضرهن هذا المساء إلى المنزل للعشاء؟ سنقدم شيئا بسيطا: حفل شواء بالقرب من حمام السباحة، وسنتعلم كيف نتعرف وسيكون ذلك مرحا .

- حتى أكون صريحا معك لست واثقا إن كن سيقبلن.

لم ينس "سليد" آخر زيارة لفتيات "برادي" لدار "رامزي" .

احتجت "نولا" :

- يجب أن تحضرهن. لقد قيل لنا إنك تقابلهن كل يوم. إذن أنت لك نفوذ عليهن، وانا متفقة على أننا ارتكبنا غلطة ضخمة عندما عاملنا تلك الفتيات بتلك الطريقة، ولكن يجب التصرف والا نترك الفتيات يصارعن مع تلك المرأة المشكوك فيها "سيمون سيمونز" .

- ليس هناك ما يدعو للصراع يا أمي مع "برادي"، ثم إن "سيمون سيمونز" ليست امرأة مشكوكا فيها بل بالعكس هي تهتم- بكل عاطفة - بـ"شارون" واخواتها .

أتت السيدة "رامزي" بحركة تدل على الاحتقار .

- إنها تهتم بالربح الذي يخصهن في المركز التجاري؛ لأنها طموح لدرجة رهيبة وتحب المال، وهي مستعدة للحصول عليه وإن ضحت بابنها .

- أنت ترين أخطاء الآخرين وتتعالين عن نفس الأخطاء عندك .

نظرت إليه أمه نظرة قاسية وقالت :

- لا تمزح معي يا صغيري. إن هذا ليس مجرد اقاويل وإنما أقول ببساطة الحقيقة. هل تعرف ابنها "توماس" ؟ إنه مشترك معها. إنه يتردد على نفس الأوساط التي تتردد عليها "فانيسا" و"جيد"، وأصدقاؤه يظنون انه سيتزوج الوريثة .

- الوريثة ؟ اتعني "شارون" ؟

- إذا كان هذا هو الاسم الوارد في الوصية فلا يجب أن ندع هذا الأمر الرهيب يحدث.

- "شارون" و"توماس" سيمونز"؟ إنه أمر شنيع !

بدا "سليد" يقطع حجرة المكتب ذهابا وإيابا وقال :

- إنهما لم يتقابلا أبدا. أو على الأقل لم تقل لي "شارون" ذلك.

- آه.. هل هي تقول لك كل شيء ؟ إن هذا يدهشني لأن وراءها السيدة "سيمون" التي لابد أن تقص عليها أي كلام عنا.

"شارون" و"توماس سيمونز" ؟ رن هذان الاسمان بالم في رأسه. لم تذكر "شارون" أبدا أنها قابلت ابن "سيمون". فجأة خطرت له فكرة. إن أخته "فانيسا" خرجت عدة مرات مع "توماس سيمونز". لابد إذن أنه فتى لامع ومليح وكله سحر وجاذبية. لا يمكن لـ"فانيسا" أن تلقي بشباكها على شاب لا يجمع كل هذه الصفات. ماذا سيجري لو أن رجلا لامعا وجميلا وكله سحر وجاذبية غازل "شارون" ؟ رجل لم يسبب لها أي ضرر أبدا ؟ أمام هذه البراهين ضم "سليد" قبضتيه.

لقد كان يقابل آل "برادي" كل يوم، ولكنه لم ينفرد أبدا بالشابة "شارون" التي من ناحية أخرى بدت مسرورة جدا من مشاركة شقيقاتها فيه هو. ومن ناحية أخرى حضرت "سيمون سيمونز" لانتزاع "شارون" تاركة "سليد" وسط شقيقاتها. ورغم أنه كان يشتهي أن ينفرد بـ"شارون" إلا أنه لم يجرؤ على ذلك.

بدا له أحيانا أن الشابة كانت تتهرب منه، وكانت غالبا ما تنظر إليه بشكل ساهم أو بانتظار. ولكن تنتظر ماذا؟ كان عليها هي أن تخطو الخطوة الأولى. يجب أن تتعلم كيف تثق به دون أن تعميها العاطفة.

إن "سليد" يريد منها أن ترى فيه رجلا موثوقا به وأن تصبح معه

طبيعية تماما. نوع من الرجال الذين ترفضهم "اليكساندرا"؟ جمدته الفكرة. هل بمسلكه المتسامح هذا فقد كل جاذبيته في عيني "شارون" ؟

زفر وقال :

- آه فقط لو حضرن ليسكن عندي كما أريد !

كان "سليد" في خياله قد رأى أنه استرد علاقته الطبيعية مع "شارون" ولكن تحت سقف بيته هو. ولما كانت ضائعة ووحيدة في بلدة مجهولة فمن الطبيعي للغاية أن تلجأ إليه وأن تطلب نصائحه وأن تعتمد عليه أدبيا وماديا.

قطبت "نولا" حاجبيها :

- هل كنت تريد من عائلة "برادي" أن تأتي لتعيش في بيتك ؟

- لقد ظننت أن حياة الفندق ترهبهن وأنهن سيكن على راحتهن أكثر في بيتي. كيف كان بإمكاني أن أفكر في أنهن سيتعودن بسرعة على حياة القصور ؟

- هذه الفتاة "شارون" هل تمثل لك يا "سليد" ببساطة الوريثة البسيطة التي ورثت العمة "أوجيستا" ؟

أخذ كل من الابن والأم يقيس الآخر بنظراته.

أجاب :

- أنا أحبها وأريد الزواج بها.

ابتسمت الأم للمرة الثالثة وأخذت ابنها بين أحضانها ثم قالت :

- "سليد" يا عزيزي ! أنا سعيدة جدا من أجلك. لقد بدأت أتساءل إن كان واحد من أبنائي سيتزوج ويجعل مني جدة سعيدة؛ إن والدك سيصبح سعيدا بهذا الخبر. يجب تحديد موعد الزواج في أقرب وقت !

- أنت تتعجلين الأمور يا أمي. أنا و"شارون" لم نحدد أي موعد للزواج. بل إنني حتى لم أطلب منها أن تتزوجني، ولا أعرف إن كانت

تريد الزواج مني أم لا .

صاحت في مرح :

- يجب أن تجبرها على ذلك. ليس أمامك لحظة لتضيعها مع "سيمونز" الرهيب المستعد للانقضاض على الفريسة. تذكر ان ما يريده "رامزي" يحصل عليه هذا سيكون دائما شعارنا .

***

وضعت "شارون" الفتاتين الصغيرتين في فراشهما لتأخذا غفوة ما بعد الطعام. ثم تمددت على الأريكة في الصالون وفي يدها زجاجة كوكا وأخذت تقرأ رواية تاريخية اشترتها من مكتبة الفندق. أخذت تفكر في حظها السعيد. طوال حياتها كانت "الكوكاكولا" او الكتاب تعتبر من الأشياء الفاخرة. لقد كان آل "برادي" يشربون الماء القراح ويستعيرون الكتب من مكتبة البلدية وعادة لم يكن لديهن وقت للقراءة .

ولكن "شارون" الآن تسترخي على الوسائد الطرية وتبتسم. الآن هي حياة جديدة كلية تتمتع هي وأخواتها بكل لحظة فيها. إن "كاري بث" و"كورتني" لن تتذكرا فيما بعد أيام الفقر وهذا يسعدها بشكل خاص .

كانت "شارون" قد بدأت لتوها في قراءة الكتاب وعندما سمعت طرقا على الباب نهضت بعنف لتذهب وتفتحه. في هذه الحياة الجديدة عنصر واحد لم يتغير: إن آل "برادي" يعشقن الصحبة ويستقبلن الزوار في فرح وغبطة، وهكذا تعود العاملون في الفندق- من مدير إلى خادم غرف- الحضور لقضاء لحظات معهن ليثرثروا وهم واثقون انهم موضع ترحيب .

عندما فتحت الباب قفز قلبها في صدرها وقالت :

- "سليد" !

كان مرتديا بذلة رمادية غامقة وقميصا أزرق يتناسب مع لون عينيه.

كان جذابا للغاية وينضح رجولة حتى إنها أحست بالضعف

حاولت أن تغطي على انفعالاتها فقالت بمرح :

- لم نكن ننتظرك مبكرا هكذا. لقد ذهبت الفتيات إلى السينما وأنا ...

- هل تقصدين أنك بمفردك ؟

كانت "شارون" ترتدي ثوبا بنفسجيا يضم جسدها اللدن ويبرز جمالها بشدة وكانت قد تزينت حسب تعليمات خبيرة التجميل في صالون التجميل الملحق بالفندق والذي يعد أرقى صالون في المدينة. وكان شعرها الأشقر الطويل ينسدل كالشلال على كتفيها وحول رقبتها العاجية .

أخذ "سليد" يتاملها في صمت وإعجاب وعاد له شعوره بالاضطراب: إنها فاتنة وشديدة العناية بجمالها لدرجة لا يمكن أن يصدق من يراها انها كانت تقوم بغسل الصحون أو إعداد الطعام وتنظيف البيت وأنها كانت تكافح مستميتة من أجل أسرتها .

تنحت جانبا حتى تدعه يدخل وقالت :

- إن الصغيرتين تغفوان بعد الطعام في حجرتهما. هل قلت لك إن "كورتني" تعلمت النزول بمفردها من فوق السرير؟ لقد ذهلنا من ذلك. لم تكن "كاري" في سنها تعرف أن تفعل ذلك. وحتى الآن عندما تريد أن تلعب في السرير الخاص بأختها لابد أن تساعدها.

كانت "شارون" تثرثر وقد أحست بالنيران تشتعل في خديها بينما ابتسامة خفية طافت على فمها. بدأ "سليد" الحديث :

- "شارون" !

فتحت فمها في نفس الوقت معه لتقول :

- "سليد" !

أحسا بانهما في وضع مثير للسخرية وظلا لحظات يتبادلان

النظرات في صمت كان "سليد" أول من قطعه :

- إنك لن تخمني أبدا من جاء ليزورني في مكتبي !

همست :

- "كونستانسي تمبلتون" "اليكساندرا ماديسون" ؟

- من قال لك هذا ؟

- إذن من جاء ليقابلك في مكتبك ؟

- أمي

بدت "شارون" سعيدة من الخبر وصاحت :

- هل معنى هذا أنها لم تعد غاضبة منك ؟

- أمي تريد أن تضع حدا للشقاق الغبي داخل الأسرة وأن تراك أنت وشقيقاتك.

لم يدهش "سليد" عندما وجد عيني الشابة وقد استدارتا من الذهول؛ لقد كان مسلك أسرته خلال اللقاء السابق يبرر رد فعلها هذا.

أضاف بسرعة :

- من فضلك أعطيها فرصة لتعويضكن. أنتن جميعا مدعوات هذا المساء إلى حفل الشواء عند والدي.

لقد اشترك "سليد" طوال حياته في حفلات آل "رامزي" وهو يعرف كيف يمكن أن تكون عائلته ساحرة ومرحة عندما تقرر أن تكون كذلك طبعا، وهو يعرف أنهم هذا المساء اختاروا الجانب المرح السعيد.

- أعدك أنكن ستستمتعن كثيرا يا "شارون".

- لن نستطيع ذلك هذا المساء يا "سليد"؛ لقد سبق أن دعينا إلى بيت "سيمونز".

لوح بيده في ضيق رافضا الدعوة وقال :

- اتصلي بها. أخبريها أنك ستذهبين إلى سهرة أخرى.

- ولكن "سيمون" نظمت كل شيء من أجل استقبالنا ولن يكون الأمر لطيفا ولا مهذبا أن نعتذر في آخر لحظة.

- إنها لا تتمسك بالرسميات. ثم إن مقابلة أسرتي أهم بكثير من العشاء عند "سيمون".

ضاقت عينا "شارون" وتحولتا إلى قطعتي ثلج وهي ترد عليه بصوت خشن :

- هذا ليس رأيي يا "سليد". لماذا ارتكب عملا فظا وغير لائق مع "سيمون" التي كانت طيبة معنا والتي لم تخطط مسبقا لمساعدتنا؟ لأن أسرتك تحتم ضرورة حضورنا ؟!

قطب "سليد" جبينه. لقد بدت "شارون" باردة جدا وواثقة من نفسها وبعيدة المنال تماما! ما الذي حدث لتلك الريفية الصغيرة التي كانت تسعى دائما إلى رضائه ؟

- إنني أحس ما تكنينه من مشاعر نحو "سيمون" ولكن ...

- لن ألغي العشاء عند "سيمون". لقد قالت لي إنها ستسعد بنا وابنها سيكون ...

- ابنها ؟

إذن "توماس سيمونز" معروف لها.

أخذت "شارون" خطوة للوراء في عصبية عندما لاحظت تعبير العنف على وجه محدثها.. إنه نفس التعبير الذي رأته على وجوه عائلة "رامزي" في ذلك الصباح الشهير الذي هددوا فيه عائلة "برادي" بالويل والثبور.

قالت :

- إن "سيمون" لن تنوي أن تلقي بابنها بين أحضاننا إنها امرأة معتزة وفخور بنفسها وتريد فقط أن نتعرف عليه لا أكثر.

- هل تصدقين هذا؟ هل انت مستعدة لابتلاع اي شيء ؟

- آه.. نعم.. هكذا إذن تراني. فتاة صغيرة وساذجة من الريف؟

عقدت ذراعيها على صدرها وقالت له في تحد :

- ساذجة تصدق اي شيء مثل: "انا احبك ومثل اريد ان اشتري نصيبك من الارض مقابل خمسة وعشرين الف دولار".

- هل ستستمرين طويلا في لومي على نفس الاشياء يا "شارون"؟ لقد فعلت كل ما في استطاعتي لإصلاح الامر.

أحست الشابة فجاة بالذنب وقالت معترفة :

- لم يكن من الواجب عليّ أن اقول ذلك: فهذا ليس عدلا. انا ممتنة جدا لمساعدتك وهذا الامتنان تستحقه مدى حياتي وكذلك امتنان اسرتي طبعا.

نظر إليها بعينين مشتعلتين وقال بصوت اجش :

- وهل تظنين ان ما انتظره منك هو الامتنان ؟ هل هذا ما تظنينه يا "شارون"؟

- انا يا "سليد"...

لم تستطع الشابة الاستمرار ونسيت كل ما تريد ان تقوله.

اقترب منها وامسك بيديها وهمس :

- أنت مخطئة يا عزيزتي.

الفصل التاسع

رفعت "شارون" عينيها نحوه وأحست بانفاسها تنقطع. قالت له محتجة :

- من فضلك يا "سليد".

- نعم يا حياتي. سافعل ما تريدين. اريد أن أسعدك في الحال.

كان صوته ونظراته من النعومة بحيث افقدت الشابة اي رغبة في التمرد. ثم فجاة أحست بصوت صغير بداخلها يؤنبها ويزعجها.. إنها نفس الكلمات التي نطقتها "سيمون" قبله بقليل: "إذا غير انطونيو" مسلكه فجاة امام "كليوباترا".. فإن المراة المنتبهة تساوي امراتين... وتذكرت ما قالته عن الحفل الذي قضاه هو مع "كونستانسي تمبلتون" و"اليكساندرا ماديسون" والعلاقة العاصفة وانه سيعوض نفسه بالزواج منك، وبهذا سيضم نصيبك من الارباح إلى خزائن أبيه ...

ولكن هذا الصوت خفت شيئا فشيئا وذهب مع الحرارة التي سرت

في جسد "شارون". وجدت نفسها مستسلمة لا تسمع إلا ما يقوله "سليد":

- أنا في حاجة إليك يا "شارون" وأظن أنني أصبت بالجنون في الأيام الأخيرة.

- ومع ذلك ظننت أنك في صحبة سعيدة جدا. لقد سمعت عن حفل الاستقبال الذي ذهبت إليه في صحبة "كونستانسي تمبلتون".

- لم أذهب إلى هناك معها إلا بسبب الالتزام المهني وكانت هذه أول مرة أخرج فيها منذ وصولكن إلى "هيوستون". لقد قضيت كل الأمسيات في بيتي وأنا أفكر فيك، ولم أصحب أي صديقة. لقد وصلت بمفردي وغادرت بمفردي، والشخص الذي كنت أود أن أكون معه هو أنت يا "شارون".

ودت "شارون" لو صدقته من كل قلبها، ومع ذلك من الأفضل ألا تفسد كل شيء بالحديث عن النساء الأخريات، ومع ذلك اضطرت لأن تسأله:

- وماذا عن "اليكساندرا ماديسون"؟

- إن ما جرى بيني وبين "اليكساندرا" لا علاقة له بالرومانسية. لقد كان ما بيننا قاسيا ومخربا وقد انتهى منذ سنتين، وغداة وصولك إلى "هيوستون" اتصلت بـ"اليكساندرا" للتأكد من أنها فهمت تماما أنه ليس أمامها أي فرصة. أريد علاقة قوية وصادقة مع امرأة ألتق بها يا "شارون". امرأة تحبني لما أنا عليه وليس لأغذي خيالاتها وأوهامها. وهذه المرأة هي أنت يا عزيزتي.

زفرت ثم قالت:

- "سليد"!

لقد كان "رامزي" الابن يقول بالضبط ما كانت تتحرق شوقا لسماعه. إنه يفقدها صوابها ويغيظها.

- لقد نسيت اتفاقنا ألا تكون هناك أي عاطفة جسدية بيننا!

رفعت نحوه عينيها وقد سادتهما سحابة من الرغبة:

- لقد كان هذا الوعد من زمن بعيد يا "سليد"!

- هذا ليس صحيحا. أنت التي عليها أن تحنث بهذا الوعد يا "شارون".

- نعم.. نعم...

زاد لون عيني "سليد" عمقا وأصبح صوته أجش:

- يا حياتي! والآن قولي لي إنك تحبينني.. أريد أن أسمعك تقولينها.

لم يعد يهم "شارون" شيء سواها هي وهو وحدهما في العالم. صرخت صرخة مكتومة:

- "سليد"!

- ماذا؟

- أنت متوتر جدا ما الذي حدث؟

- أنت لم تقوليها لي يا "شارون" حتى الآن.. أليس كذلك؟ أنت لم تقولي لي إنك تحبينني!

- ولكن لماذا تفعل ذلك؟ لماذا تدفعني بعيدا؟

- لا أعتقد أن طلبي أن تقولي لي إنك تحبينني تعتبرينه ضغطا عليك ودفعك بعيدا.

أحس بالخيبة والغضب فابتعد عنها. سألته وهي حائرة:

- ألن يحدث شيء ما بيننا إذن إذا لم أقل لك إنني أحبك؟

- كلا.. أريدك أن تختبري حياتنا الجديدة وأنت تعرفين تماما ما تفعلينه.

- إنني أعرف ما أفعله تماما ولا أريد أن ألعب عليك يا "سليد"! لأن هذه ليست طبيعتي. لماذا لا يكون كل منا صادقا وأمينا مع الآخر؟

- هذا بالضبط ما أتمناه. صدقيني يا "شارون" أنا لا ألعب عليك.

- بل تفعل. أنت تريد أن تمارس سلطتك ومن المفروض أن أقول لك إنني أحبك.

- كل ما أريده هو أن تكوني مقتنعة بذلك.

قالت تزجره:

- العودة إلى الصفر.

كانت العاطفة التي كانت تشتعل لديها من لحظات قد تحولت إلى ثورة باردة كالثلج وهي تقول:

- أنت تخترع كل القواعد التي يجب عليّ أن أطيعها طاعة عمياء. يجب عليّ أن أفعل ما تريد وأقول ما يبدو لك لائقا.

غضب "سليد"؛ لأنه يحس- رغم كل شيء- بأنه محاصر.

انفجر صائحا:

- أنت تحبينني وتريدينني. هذه هي الحقيقة!

كان الألم والغضب يدفعان "شارون" إلى إيذائه فقالت:

- هذا لا يعني أنني أحبك. هذا هو ما جعلتني أقوله لك من سنتين. ليس على المرء أن يكون محبوبا ليرغب في شخص ما.

أتى بحركة تدل على تعبه الشديد ورد:

- كل ما استطعت أن أقوله ارتد في وجهي: "إذا لعبت دور الشخص القذر فسيحدث لك كل ما حدث للأشخاص القذرين".. هذا ما قالته العمة "أوجيستا".. أنت تذكرين ذلك دون شك.

كانت "شارون" مبهوتة من النظرة الصادرة من عينيه بلون رمادي أزرق والتي تعبر جيدا عن مدى مشاعره، والتي أصبحت الآن لا تدل إلا على الإرهاق. نطقت الشابة اسمه دون أن تستطيع الاستمرار.

عاد نحوها وأمسك بيدها وقال:

- أفهم يا عزيزتي. أفهم رد فعلك. آخر مرة قلت لي فيها إنك تحبينني تصرفت بنذالة. لقد قدمت لي أعظم شيء ولكني أفسدته.

- من فضلك يا "سليد" دعنا لا نتحدث في ذلك.

- بالعكس يا حبيبتي. أنا لا أستطيع الاستمرار هكذا.

- كيف هذا؟

- إنني بقيامي بدور الرفيق فقط أتعذب.

نظرت إليه مبهوتة. تابع اعترافه:

- وأيضا بسبب عدم قدرتي على أن أقول لك إنني أحبك لأنني فعلا أحبك يا "شارون". أحبك وأعرف أنك تحبينني. أريد أن أعيش معك يا حياتي. أريدك أن تكوني بجواري بلا انقطاع.

أمسك بيديها وأخذ يقبلهما الواحدة بعد الأخرى ثم نظر بعينيه في أعماق عينيها وأعلن:

- "شارون".. هل تقبلين الزواج بي؟

ما الذي سيحدث لأخواتها وابنتي أختها فيما لو وضع "كوينتين" يده على ثروتهن؟ لولا هذا العرض الغريب بالزواج لما ظنت الشابة أن "سليد" يمكن أن يعرض أمن أسرتها للخطر، ولسوء الحظ لا تستطيع ألا تؤمن أيضا بأن "كوينتين" و"راد" و"جيد" و"فانيسا" يريدون سعادة أسرتها المالية؛ فهذا مستحيل.

- "شارون"؟

أزعج صمت الشابة الجو العاطفي الذي كان يتمتع به "سليد" منذ لحظات. لم يبد عليها أبدا مظهر المرأة التي تلقت لتوها عرضا بالزواج بالرجل الذي تحبه. كانت مغلقة الوجه مستقيمة الجسد متوترة وعيناها بلا تعبير. خشي ردا منذرا من تلك النظرة الجامدة لم يصدقه "سليد".

فقال متعجبا :

- ما الذي جرى يا عزيزتي ؟

- أنا لا أستطيع الزواج بك .

حاولت أن تخلص يديها من بين يديه ولكنه رفض وزاد من شدة قبضته وهو يقول :

- أنا لا أستطيع قبول هذا الرد. نحن متحابان وسنتزوج، وايا كان ما يغضبك فإننا يمكن أن نسويه بعد الزواج وسيكون لدينا الوقت الكافي.

أحست الشابة بقلبها ينقبض فقالت :

- لدي شعور بانك تريد أن تتزوجني بأسرع ما يمكن.

تمنت لو كان استعجاله بسبب عشقه لها .

رد قائلا :

- هذا صحيح .

كانت عينا "سليد" تلمعان من السعادة؛ كان يعلم انه لو استطاع أن يقنعها بان تصبح زوجته فستفهم إلى أي مدى هو يحبها، ولن تتردد في الزواج به مقتنعة بعاطفتهما المتبادلة .

وسط الدوامة التي انساقت إليها "شارون" بإرادتها قررت أن تقول له ما رفضت أن تبوح له به بالأمر :

- أحبك يا "سليد" .

لقد كان هذا الرجل أول رجل في حياتها وأول حب لها، وحبها الوحيد ...إنه أول عاشق لها والوحيد ايضا، وحتى لو كانت تعرف سبب طلبه المفاجئ الملح للزواج بها فإنها كانت تأمل على الأقل أن يتمسك بها فربما كان يحبها .

ثم حتى لو كان لا يحبها إلا قليلا فإنها ستكتفي بذلك القليل. إن المرأة العاشقة لا يجب أن تبالغ في أحلام السعادة وعليها ان تعرف

كيف تتحمل تبعات حبها. لقد استخلصت "شارون" هذا من التجارب الحزينة التي عاشتها أمها وشقيقتها "إيلين". و"سليد" نفسه علمها ذلك من سنتين، واليوم هي تستحق درسا جديدا. لو أرادت "شارون" أن تحب "سليد" فهي مع ذلك لا تستطيع أن تغامر بتحطيم أسرتها بالزواج به .

قال بإصرار :

- "شارون" يا حبيبتي !

وضعت اصبعها على فمه لتسكته :

- صه ! لقد قلت إننا سنتكلم في ذلك فيما بعد.

إن عاطفتهما على الأقل واضحة وبلا افكار خلفية و"شارون" لا ترغب أن تزعج تلك العاطفة بالكلمات، وهي تريد أن تعيش سحر اللحظة .

###

فقدت "شارون" كل إحساس بالوقت عندما خرجت أخيرا من لحظات هنائها وهي تشعر بالندم .

عندما فتحت عينيها وجدت "سليد" ينظر إليها في حنان. أخذ يسوي شعرها في رقة ويرفع خصلاته الطويلة الشقراء من فوق جبينها .

ابتسم لها ثم قال بصوت يخنقه الانفعال :

- احبك يا "شارون" .

صارعت حتى تمنع دموعها من السقوط على خديها :

- ارجوك يا "سليد" ..

- بل كان عليّ أن اقولها لك . إنني احبك ولا تطلبي مني أن اكتم بداخلي ما احسه نحوك. إنني اريد أن اصيح باعلى صوتي ليعلم الجميع ذلك، ليعلم الكل أن "سليد رامزي" يحب "شارون برادي". طبع قبلة على جبينها وسألها :

- هل تحبيني ؟

أمسكت برأسه بين يديها وصاحت :

- نعم.. أوه نعم يا "سليد"! أنا لم أكف أبدا عن حبك. لقد ظننت أنك تعرف ذلك قبل أن أعرفه.

بدت عليه الجدية مما أعطاه مظهرا مضحكا :

- أخيرا قلتها ...

لكزته في جانبه وقالت ضاحكة :

- انظر إلى ذلك المغرور الصغير .

- إنه كله ملكك .

هددته بأصبعها وصاحت :

- يجب ألا تنسى هذا أيها المغرور الدعي .

انفجرا في الضحك.. لقد عادت إليهما روحهما الخفيفة المرحة والحنان والبهجة وهو ما لم يعرفاه من قبل .

أحسا بأن كلا منهما قريب من الآخر وهذا القرب الجديد أعطاهما ثقة في بعضهما وبدت المشاكل وكأنهما نسياها .

سألها :

- متى سنتزوج يا حلوتي ؟

هبطت "شارون" من فوق سحابتها إلى الأرض في قسوة مباغتة.. ها هي للأسف تواجه الواقع. بدا الأمر بالنسبة لها وكأن آل "رامزي" وآل "برادي" دخلوا فجأة على معبد حبهما. استطاعت بصعوبة أن تقول :

- لا أريد أن أتزوجك يا "سليد" .

انتظرت - وهي متوترة- الانفجار المتوقع ولكنه لم يحدث. ران صمت ثقيل ثم أتى "سليد" بحركة تدل على دهشته ويأسه وقال :

- لماذا لا تريدين الزواج ؟

بدا عاقلا ومتزنا للغاية ومتفاهما لدرجة أن "شارون" ودت لو كشفت له عن السبب في رفضها وأن تقول له إنها لا تستطيع الزواج به حتى لا تعرض للخطر ثروة أسرتها حيث لم تعد لديها أي ثقة في آل "رامزي".

ولكنها لم تتجرأ. أفاقت بقسوة من حالتها العاطفية وفهمت أنها تحب "سليد" ولكنه في نفس الوقت من عائلة "رامزي" وأنه رجل وبالتالي خطر. إن صورة أخواتها الأربع وبنتي أختها ظهرت أمامها وفرضت نفسها لتبين لها إلى أي جانب عليها أن تنحاز بعواطفها وإخلاصها .

- لست مستعدة للزواج. أريد إنهاء دراستي في الجامعة .

قال لها بحماس :

- هذا أمر رائع! يمكنك أن تنقلي ملفك إلى جامعة "هيوستون" والانتهاء من دراستك وأنت متزوجة، وسافعل كل ما أستطيع لمساعدتك، وأعدك أنني لن ألجأ إلى أي وسيلة تعطلك عن الدراسة.

أخذ "شارون" للحظات تفكر في حياتها كزوجة لـ"سليد".. كعروس صغيرة تذهب إلى الجامعة وتعود في كل مساء إلى بيتها وزوجها. لقد كان حلما لذيذا، ولما كان حلما فليظل حلما .

- الأمر ببساطة أنني لا أريد الزواج فحسب: أنا صغيرة جدا على الزواج وأمامي الوقت للتفكير فيه، وعليك أن تتقبل الأمر هكذا ولا تتحدث فيه بعد ذلك .

أخذت يتاملها فترة طويلة في صمت وتجنبت "شارون" نظراته وهي غير قادرة على مقاومة الإصرار الواضح في عينيه .

قال معلقا :

- لقد قلت إنك تحبينني .. وأنا مقتنع بذلك .

قالت له مؤكدة :

- انا احبك .

- ولكنك لا تريدين الزواج بي .

هزت رأسها علامة الإيجاب وقالت بصوت منخفض :

- واتعشم ان تفهمني .

- أوه.. طبعا نعم افهمك .

ابتسم ابتسامة غريبة جعلت الشابة ترتجف؛ لأنه كان يشبه الذئب عندما يكشر عن انيابه .

- حسنا يا صغيرتي "شارون" سنفعل ما تريدين. إن علاقتنا ستاخذ شكلا آخر .

تساءلت: هل كان يامل بهذا الكلام ان تتراجع؛ إذا كان هذا هو ظنه فإنه سيفاجا ويدهش .

- نعم.. هذا هو المطلوب. لنكتف بعلاقة بسيطة .

إذا كانت "شارون" لا تريد الزواج به فهي ايضا لا تريد ان تفقده. لقد تعودت التضحية وتسوية امورها بالحلول الوسط. لقد تعلمت منذ صغرها على الحد من رغباتها وحاجاتها في حدود الحقيقة القاسية. وهذا سيستمر معها الآن دون ان تشكو من ظلم الوضع .

قال "سليد" موافقا :

- حسنا .. جدا !

في الحقيقة احس بالارتياح بطريقة ما. عندما رفضت "شارون" الزواج أصبح لديه التاكيد الرهيب انها تريد قطع كل ما بينهما .

استانف قائلا :

- ولكن لا تنتظري علاقة عاجزة وضعيفة. إنها ستكون حارقة وعاطفية وعميقة .

- لقد كنت اخشى انك لم تعد ترغب في، وكنت اعتقد انك إذا لم تتزوجني فسينتهي كل ما بيننا .

- لا يا عزيزتي، إذا كنت تريدين علاقة فستكون لنا علاقة ولن ازعجك بعد ذلك بطلبي الزواج .

- إنك تقول ذلك بكل برود .

- ولكني أريدك أن تكوني انت حارة. عليك أن تطردي الافكار السيئة من ذهنك، وانسي كل شيء.. كل ما يشغلك ويحزنك ودعيني اعنى بك .

دهشت من مدى إلهامه واعترفت له بصوت منخفض :

- هذا كل ما اريده .

طردت "شارون" من ذهنها كل ما عداهما وعدا حبهما. إنهما معا سيصلان إلى قمم الأماني المشتركة وسينتشر السلام عليهما وعلى عالمهما وتتحول عاطفتهما إلى نعيم دائم

الفصل العاشر

عندما دخلت أخوات "شارون" الأربع - في مرح - إلى الحجرة وهن يضحكن ويعلقن على الفيلم الذي شاهدنه كانت هي تقدم الجاتوه لابنتي أختها، وكان "سليد" جالسا بجوارهما ويسليهما بالحكايات.

لاحظت "نانسي" التاييز البيج الخاص بأختها في الحال وعلقت:

- لماذا غيرت ملابسك يا "شارون"؟ لقد قلت إنك سترتدين ثوبك البنفسجي هذا المساء للذهاب إلى "سيمون".

ابتسمت "شارون" داخليا وهي تتذكر حالة الثوب من دقائق معدودة. التقت نظراتها مع "سليد" وابتسما وقد بدت السعادة عليه وأسعدها أن تكون هي السبب.

كان قلبها يدق بعنف: إن بينهما علاقة عاطفية عنيفة وحارقة وعميقة...

جلست "إيلين" أمام المائدة مع بنتيها وحدثت "سليد":

- هل أخبرتك "شارون" أن أمهات أطفال الحضانة التي تديرها في "مورجان فيل" أنذرننا بانها ستغلق؟

- لا.. لا شك انها نسيت أن تخبرني.

صفقت "كولين" وأعلنت:

- لن نعود ابدا إلى "مورجان فيل". لقد صوتنا جميعا ليلة امس في صالح البقاء هنا. لقد أصبحت "هيوستون" بلدتنا الآن.

قالت "تارا" وكانها صدى صوت لأختها:

- لقد قالت لنا "سيمون" إنها ستعمل على إحضار اشيائنا وبيع المنزل الخاص بنا ومنزل العمة "أوجيستا".

سألها "سليد":

- هل قالت "سيمون": إنها ستهتم بذلك؟

أحس بشعور غريب انه ملفوظ. لقد أراد أن يكون كل ما يفعله آل "برادي" يعتمد عليه هو. لقد أدهشته غيرته. إنه هو الذي اختار "سيمون سيمونز"، وهو يعرف مدى أمانتها وجدارتها بالثقة، وهي التي أرادها محامية "آل برادي".

والآن... يبحث بعينيه عن "شارون" وأحس انه متملك بدرجة رهيبة. اقترب منها وأمسكها من وسطها وسحبها إلى الأريكة وقال لها:

- أعتقد أنكن ستعشن جيدا في "هيوستون"، ولكن أعتقد أنني كنت من المفروض أن أكون أول من يعرف مشروعاتكن.

تدخلت "شارون":

- لقد كنت أنوي أن أقول لك ذلك حالا. ثم عندما حضرت... تحدثنا في أمور أخرى فنسيت.

اقتربت بعد ذلك الصغيرتان من "سليد" ومعهما كتابان مصوران وتوسلتا إليه أن يقرأ لهما.

قضى "سليد" بقية ما بعد الظهر معهن. تحدث مع الشقيقات واستمتع مع الصغيرتين كما كان يحدث في الماضي، ولكن مسلكه نحو "شارون" كان مختلفا تماما. لم يعد يعاملها وكأنه أخوها الأكبر وإنما كعاشق. نادرا ما كان يرفع عينيه عنها، طبعا "كورتني" و"كاري بث" لم تلحظا هذا التغيير ولكن الأخوات الأربع كن يراقبن الموقف في فضول.

وعندما خرجت "شارون" لشراء ايس كريم سألته "تارا" :

- لقد عدتما معا مرة أخرى.. انت و"شارون" ؟

- نعم.. بطريقة ما.

تدخلت "إيلين" :

- باي طريقة ؟

- لقد طلبت منها الزواج ورفضت، وليس معنى هذا انني سأتخلى عن الوصول إلى اهدافي.

اوشكت "نانسي" أن تصيح وهي مذهولة :

- هل قالت لا؟ ولكن لماذا ؟ سيكون الأمر مبهرا لو تزوجتك "شارون"! إننا نحب ذلك جميعا.. أعرف انك تحب "شارون" جدا وهي كذلك.

- "شارون" عاشقة لي ولكنها لا تريد الزواج بي.

قالت "كولين" :

- أظن انني أعرف السبب.

نظر إليها "سليد" في اهتمام وسألها :

- وما السبب ؟

أحست "كولين" بالرهبة وترددت قبل أن تقول :

- إنها تريد أن تجعل نفسها مرغوبة. في الحقيقة كم من الوقت ستظل تلعب هذا الدور؟ لقد قالت لنا ذلك العمة "اوجيستا".

ردت "تارا" بصوت مغموم :

- ستظل كذلك للأبد: لأن الرجل لا يرغب ما يحصل عليه بسهولة.

قال "سليد" وهو مغموم بدوره :

- وأفترض أن ذلك ضمن النظريات البراقة التي ملأت بها عمتي الكبرى رؤوسكن.

قاطعته "نانسي" :

- لا.. إنها أمي التي قالت ذلك.

- أتعشم ألا تكن قد صدقتن كلمة واحدة من ذلك.

لقد وجد - من المحزن - أن الشابات الثلاث المراهقات اللاتي لم يكن لهن أي صلة تقريبا بالجنس الخشن يكون لهن هذه النظرة الوضيعة للرجال، والمحزن أكثر أن تكون "شارون" و"إيلين" مؤمنتين بهذه الفلسفة خاصة وأن كلا منهما وقعت في حبائل رجل أثبت تلك النظرية.

قالت "كولين" مؤكدة :

- ولكننا فعلا نؤمن بهذه النظرية.

صاح :

- هذا ليس صحيحا ! إنه كلام رهيب ويمكن ايضا أن ينطبق على الجنس الناعم. إنني أريد الزواج بأختكن لانني أحبها، وإذا كانت قد رفضت طلبي لأنها تريد أن تصبح مرغوبة ...

قالت "تارا" في حركة انتصار :

- لقد نجح معها الأمر هذه المرة. اليس كذلك ؟ أخر مرة لم تحاول أن تكون مرغوبة؛ ولذلك لم تطلب منها الزواج ورحلت والآن قررت الزواج منها.

قطب "سليد" حاجبيه. لم يكن ليجد تفسيرا أكثر غباء لرفض "شارون" الزواج به. لقد ظن أنها لا تزال مجروحة او ربما لا تثق به بعد.. بل إنه تساءل إن كانت ترفض الزواج به لانه من آل "رامزي". في الحقيقة لم

يتوهم "سليد" اي شيء حول راي "شارون" ولكن هل ارادت ان تجعل من حبهما لعبة ؟

صعد الغضب داخله وازداد حدة: لقد تعب من الأشخاص الذين يريدون ان يلعبوا عليه. ومنذ ان خرجت "اليكساندرا" من حياته لا يريد أن يقع داخل تلك الدائرة الجهنمية .

لقد كان كل شيء يبدو مبشرا بوعود وردية مع "شارون" لقد كانت رقيقة ومشرقة وصريحة ومخلصة وخالية من روح التامر- او هذا على الاقل ما اعتقده وصدقه- ولكن ماذا لو كان مخدوعا؟ هل هي من المهارة والزيف مثل "اليكساندرا ماديسون" ؟

أخذ "سليد" يجتر تلك الأفكار السوداء عندما دخلت "شارون" في صحبة فتى فخيم يبتسم ملء فمه ويشبه إلى حد مذهل "سيمون سيمونز" قدمته بين ضحكتين رنانتين.

- هذا هو "توماس سيمون". تصور اننا التقينا معا في المصعد.

علق ابن المحامية الشاب :

- وانا عرفتك في الحال.. لا يمكن إلا ان تكوني إحدى الأخوات "برادي" والتي تتحدث عنهن أمي باستمرار ولكني لا اعرف حتى الآن من منهن أنت ؟

- "شارون" .

قدمته بعد ذلك لأخواتها الأخريات ثم ختمت بـ"سليد" .

- أوه.. انا اعرف "فانيسا" و"جيد"، وقد حدثاني كثيرا عنك وانا سعيد بمعرفتك أخيرا يا "سليد" .

ضغط "سليد" على كف الشاب "سيمونز" بقوة حتى أوشك أن يفركها.

لقد تذكر تحذير أمه له. وهكذا يجد أمامه الشاب الطموح الذي يطمع في الزواج بالوريثة. ونظرا لحالة "سليد" الحالية فإن لحظة اللقاء كانت أسوأ اختيار .

قال بلهجة أراد أن تكون ودودا وإن بدت مزيفة :

- أعتقد انه من المفروض أنك ستتناول العشاء مع فتيات "برادي" هذا المساء. ولكن حدث تغيير طفيف. فبدلا من سبع مدعوات سيكون لديك ست: لأن "شارون" ستقضي السهرة معي هل يمكن أن تعتذر نيابة عنها عند أمك ؟

احتجت الشابة :

- "سليد" ! لقد اخبرتك انني سأذهب عند "سيمون" .

- لا ... لن تذهبي .

خيم صمت يشوبه التهديد على الغرفة قطعه صوت "نانسي" الحاد والعصبي :

- سنشرح كل شيء لـ"سيمون" اذهبي مع "سليد" يا "شارون" .

- انا لم أتفق على شيء مع "سليد" وسأذهب إلى "سيمون" .

اضطرت "شارون" وهي تتحدث أن تنظر إلى "سليد" وكان الأمر صعبا: فقد كان ضخما وقويا وغاضبا وكله رجولة. ولكنها لن تتأثر وستذهب إلى بيت "سيمون". لقد كانت المحامية صديقة كبرى و"شارون" وعدتها بان تذهب إليها هذا المساء .

قرأ "سليد" التصميم على وجه "شارون". هل هكذا تلعب دور المتمنعة المرغوبة؟ زادت ثورته عنفا عندما اكتشف هذه اللعبة خاصة في وجود "توماس سيمونز" المليح جدا والشاب والساحر الجذاب والذي- حسب اقوال "نولا رامزي" امه- قد وضع عينيه على "شارون" وثروتها المتوقعة.

قال معارضا :

- أوه .. ولكننا اتفقنا على شيء يا عزيزتي. لقد كان للطف والرقة حدود وقد تجاوز هذه الحدود .

أمسك "سليد" الرهيب برسغ "شارون" وسحبها بقوة نحو الباب وهو يصيح دون أن يلتفت خلفه :

- إلى اللقاء قريبا يا بنات !

أصدرت "شارون" وهما في الدهليز أمرها له أن يتركها ولكن قبضته الفولاذية ازدادت شدة كلما حاولت التخلص منه .

صاحت وهما يدخلان المصعد ويضغط الزر للهبوط :

- دعني! إنني لا أتحمل أساليب رجل الغابة هذه وإذا لم تتركني في الحال فساصرخ بأعلى صوتي !

- هيا .. اصرخي !

كان يعلم جيدا أنها لن تفعل؛ لأنها كانت مرعوبة من المشهد الذي سيلي صراخها. ليس لديها نية أن تثير انتباه الآخرين وأن تفجر فضيحة ثم إنها تعرف أيضا أنه غير قادر على إيذائها .

قالت له مهددة :

- لن أسمح لك أن تعاملني بهذه المعاملة يا "سليد رامزي" !

رفعها مختطفا إياها ووضعها فوق المقعد الأمامي لسيارته ثم دار حولها ليجلس خلف عجلة القيادة وهو يهددها :

- لو فكرت في الهروب فإنني أحذرك بأنني سأتبعك حتى أمسك بك وأنت تعرفين ذلك جيدا يا عزيزتي !

- كف عن مناداتي بـ"عزيزتي" فلست عزيزتك .

أغلق باب السيارة وفكرت "شارون" أن تنتهز الفرصة لتجري وتندس في المصعد، ولكن "سليد" لم يرفع عينيه عنها وهو مستمر في عمله. إنه

لن يتردد لحظة في تنفيذ تهديده، وهو قادر على أن يقدم لها مشهدا مثيرا .

- والآن أين سنذهب يا "سليد" ؟

- ستعرفين عندما نصل .

لم يكن هناك أي تشابه بين السيارة المازاراتي الفاخرة التي يركبانها الآن وبين الميني باص الذي كانت عائلة "برادي" تتنقل بواسطته. عضت "شارون" شفتها حتى تقضي على الشعور بالخجل داخل تلك السيارة الفارهة. عبرا المدينة دون أن يتبادلا كلمة واحدة .

حاولت أن تخفي قلقها فسألته :

- هل يضايقك أن أشغل الراديو ؟

تمنت أن تبدو مسترخية الأعصاب وكان اختطافها من الفندق عمل عادي ويومي بالنسبة لها .

اختلست نظرة إلى "سليد" فرأته يكز على أسنانه وقال بلهجة ساخرة:

- خذي راحتك.. هل أنت خائفة يا "شارون" ؟

مالت للأمام لتفتح الراديو ثم ألقت بظهرها للخلف وضحكت في تهكم وسخرية :

- منك أنت؟ لا.. لست خائفة وإنما متضايقة .

- مثلي يا عزيزتي.. مثلي .

فزعت وزاد فضولها فسألته :

- ولكن لماذا أنت متضايق ؟

- لقد قلت لك: إنني أريد علاقات متينة وصادقة مع امرأة تستحق ثقتي، ولكن قمت من جانبي بأعمال ماكرة وسافلة.. أليس هذا ما تظنينه؟ ثم ألست أنت أيضا تريدين أن تصبحي محطمة قلوب الرجال ؟

- أنا محطمة قلوب الرجال ومتامرة. أنا ؟

- أنا لا أقصد بذلك أن أجاملك يا "شارون".

- لا يهم. أنا آخذ الأمر على علاته. لقد كنت أحس دائما بمركب النقص بالنسبة للرجال وعليه كنت أعتبر النساء المتامرات الساحرات شخصيات مرموقة، وأن تصفني بهذه الصفة وانت زير نساء يعد مديحا لي.

- لست زير نساء وانت تعرفين ذلك. "جيد" و"راد" من ذلك النوع و"توماس سيمونز" ايضا اما انا ففتى مسكين وبسيط وسليم الطوية يريد أن يعيش مع المرأة التي يحبها، وأتمنى إنجاب أطفال.

- وكيف تنجب أطفالا من امرأة محطمة لقلوب الرجال مثلي لا تستطيع أن تعني بتربيتهم.

- أرجوك لنتحدث في جدية.. تزوجيني!

- لقد اعتقدت انك وعدت بعدم مضايقتي بهذا الطلب. ألا تذكر انك قلت هذا بنفسك ؟

- نعم أذكره.. دائما غير مستعد للاستسلام يا عزيزتي.

تردد في رأسه صوت أخوات "شارون" الشاكي:

"إلى متى يجب أن تظل هذه اللعبة؟" والذي ردت عليه "كولين": للأبد... "إن الرجل لا يرغب الشيء الذي يناله".

بذل جهدا جبارا حتى يهدأ وقال في نفسه: "إن أخوات "شارون" تربين على تلك الآراء التي ساهم هو نفسه في دعمها".

أعلن في حزم:

- ساصحبك إلى أهلي. ستكون كل العائلة موجودة. إنهم على استعداد للعفو عما سلف وأتعشم أن تمنحيهم الفرصة يا "شارون".

أحست الشابة بمعدتها تتقلص. قالت له:

- هل يعرفون انك عرضت علي الزواج ؟

تذكر الحديث الذي دار مع أمه ونصائحها المخلصة وأن ما يريده "رامزي" يحصل عليه، ومادام قد اظهر جزءا من نية الزواج من "شارون" فإن آل "رامزي" سيتقبلون هذا الرباط كحقيقة واقعة. رد:

- نعم.. أعتقد ذلك.

طبعا كانوا يعرفون. لقد وضعوا الخطة خلال اجتماع العائلة برئاسة "كوينتين" وهي لاستعادة الأرض!

أخذت تتوسل إليه في نفسها أن يكون صادقا معها.

استقبلهما "كوينتين" و"نولا" وكانهما ملكان متوجان وكما سبق أن قال "سليد" فقد حضر "جيد" و"راد" و"فانيسا" وقد ارتدوا ملابس السهرة كاملة.

وإذا كانت "شارون" قد ظنت أن آل "رامزي" كانوا مؤثرين عندما كان مزاجهم عكرا، فإنهم كانوا أسوأ تاثيرا عند استقبالهم للعضو الجديد في العائلة باعتبار ما سيكون. لقد كان آل "رامزي" مقتنعين أنها ستتزوج بـ"سليد" وانهم لا ينتظرون أن يدعوا لها الفرصة أن تخيب ظنهم.

لقد أصدر "كوينتين" فرمانا:

- سيكون الزواج في أقرب فرصة ممكنة. لا يوجد أي سبب لتاخير ما نرغبه.

لم تكن "شارون" ستدهش لو ظهر السيد العمدة ليزوجهما في الحال، طبعا دون نسيان المحامي الذي كان سيقدم لها مستندا يضع نصيبها في المركز التجاري بين يدي "كوينتين رامزي".

كان لدى "شارون" إحساس أنها وسط سلة افاعي تحاول أن تقنع فريستها انها ليست سوى حيات غير سامة، ولكن "شارون" لم تدعهم

ينومونها مغناطيسيا. لقد واجهت وجوها مبتسمة أكثر تهديدا من وجوه مضيفيها مثل: ذلك القاضي الطيب الذي أراد وضع شقيقاتها في دار أيتام بعد وفاة أمها وممثلي مختلف المؤسسات الذين جاءوا مبتسمين ليحرموهن من بعض الأجهزة التي لا غنى عنها لمجرد أنهن غير قادرات على دفع فواتير الغاز والكهرباء.

لقد كانت "شارون" فقيرة بلا مأوى في تلك الفترة ولكنها صارعت، واستطاعت أن تقنعهم أنها ستدفع فور استطاعتها. لقد كانت الشابة في وجود أخواتها هشة؛ لأنها كانت تخشى رد فعلهن. ولكنها بمفردها مع خصومها تعرف كيف تدافع عن نفسها، تدعمها قوتها الداخلية.

ثم إن لديها دعم "سليد" الذي وإن كان يحكم على أعمال أسرته بأنها فاضحة ومؤلمة إلا أنه يطير إلى نجدتها. إنه لم يصر مرة واحدة على الزواج إذا أخذنا في الاعتبار حماس أهله. إنه يتصرف كحبيب وليس كعاشق ولهان وهي لذلك ممتنة كثيرا له.

كانت تبتسم له في حرارة عندما يمسك بيدها ليطمئنها. لم يذكر شيئا عن الأرض ولا عن المركز التجاري ولا عن "أوجيستا رامزي" على الأقل حتى وقت العشاء. لقد جلس الجميع في راحة واسترخاء في الشرفة الفسيحة يتلذذون بتناول المشروبات المثلجة.

قال الأب فجأة:

- من الواضح أنه بعد زواجك من "سليد" ستحتاجين إلى نصائح لإدارة أعمالك يا عزيزتي "شارون". هل تسمحين لي أن أقترح عليك المحامي الخاص بشركتنا السيد "هاينز" وهو أفضل رجل قانون في البلاد؟

ردت عليه "شارون":

- أنا راضية جدا عن محاميتي الحالية يا سيد "كوينتين".

كان من الصعب عليها أن تنادي والدي "سليد" باسميهما المجرد ولكنهما أصرا خلال العشاء طوال السهرة حتى اضطرت للخضوع لطلبهما. أما أن تتخلى عن "سيمون" فهذا لن يكون ولو على جثتها.

تدخل "سليد" قائلا:

- إن "شارون" مخلصة جدا لـ"سيمون" يا أبي.

حدج والده بنظرة مليئة بالمعاني الخفية التي لم تفت على الشابة ولا على "كوينتين" نفسه الذي قال مبتسما:

- إن الإخلاص فضيلة تستحق الإعجاب. لقد فزت بفتاة جديرة بالاحترام ذات مثل عليا يا ولدي وسيسعدني مع الأيام أن تنقل هذه الفضيلة إلى أسرتنا.

همهم "جيد":

- مع عقد بيع الأرض.

كان قد تحدث بصوت منخفض جدا لم يسمعه أحد ولكن "شارون" استطاعت أن تقرأ شفتيه وهو أمر سهل؛ لأنها استشفت ما يدور بعقولهم.

كانت السهرة هازلة وتمثيلية فاشلة ولم يستطع آل "رامزي" أن يخفوا شعورهم الحقيقي نحوها ولا عن رغبتهم في اقتناص نصيبها في أرض المركز التجاري.

كان الحماس الذي حاولوا أن يبقوا عليه طوال السهرة قد سقط فجأة وخانت الشجاعة "شارون" ووددت أن تكون وسط أسرتها وألا تظل باستمرار على حذرها. أدركت أن "سليد" كان يراقبها باستمرار وهذه المرة لم يبتسم لها وإنما مال على مقعدها ودس عينيه في أعماق عينيها وكأنه يريد أن يمتص قواها.

- من فضلك يا سيدي!

فزعت "شارون" أمام صوت المرأة التي تعمل مديرة منزل "رامزي" وهي مكسيكية الأصل. أخذ آل "رامزي" يحدقون في الخادمة الصغيرة التي بدت متوترة :

سألت "نولا" :

- نعم يا "دولوريس" ماذا هناك ؟

كان من الواضح أن الفتاة مضطربة وعبرت بصوت متقطع :

- الآنسة "اليكساندرا" في مدخل الباب، ولقد قلت لها: إن لديكم زائرة ولكنها رفضت الرحيل.

ران صمت محرج على الشرفة. من تاثير الصدمة الأولى واخذت "شارون" تدرس آل "رامزي" :

- كان جبين "سليد" قلقا، وبدت "فانيسا" متضايقة و"ريكي" غير مصدق و"راد" مذهولا أما "كوينتين" و"نولا" و"جيد" فقد كانوا غير مسيطرين على اعصابهم ولوزتهم.

كان أول المتكلمين هو "كوينتين":

- قولي لها يا "دولوريس" ...

جاء ظهور شابة فاتنة ذات شعر أحمر ليمنعه من تكملة عبارته.

زمجر "ريكي" :

- "اليكساندرا" !

كانت "اليكساندرا" على جمال جدير بان يظهر على صفحات مجلات الجمال والموضة ولم يترك ثوبها أي فرصة إلا واظهر جمال جسدها.

قرب "سليد" مقعده دون وعي من مقعد "شارون" وتحدث مع القادمة بصوت باهت :

- ماذا تفعلين هنا يا "اليكساندرا" ؟!

اجابته بصوت ساخن :

- لقد اخبرتني "فانيسا" ان عندكم حفل استقبال الليلة.

تحولت انظار الجميع نحو المذكورة في اتهام والتي سارعت بالدفاع عن نفسها قائلة :

- انا لم ادعها. لقد اخبرتها فقط بالخبر. بان خطيبة "سليد" الجديدة ستتعشى عندنا هذا المساء.

لاحظت "شارون" اضطراب آل "رامزي". لقد جاءت هذه الدخيلة لتكشف الحيات على حقيقتها. ودت لو تضحك من سخرية الموقف وهي تفكر أن مضيفيها لن يستسيغوا روح الفكاهة التي ينطوي عليها الموقف. ذكرتها طريقة معاملتهم للشابة "ماديسون" بنفس الطريقة التي عاملوا بها آل "برادي" من أسابيع قليلة مضت. كل ما يعد عقبة أمام آل "رامزي" وطموحهم في استعادة ميراث "أوجيستا" يستحق نفس المعاملة. ولما كانت "اليكساندرا" قد اصبحت بدورها عقبة فقد انزلوا غضبهم عليها.

نهضت "نولا" وجلست بجوار "شارون" وقالت :

- "اليكساندرا" ! انا فخور بان اقدم لك الشابة الرائعة التي اختارها ابننا زوجة له.. "شارون" يا عزيزتي اقدم لك "اليكساندرا ماديسون" رفيقة الكلية لـ"فانيسا".

قال "سليد" موضحا :

- إن "شارون" تعرف يا أمي انني و"اليكساندرا" كنا مخطوبين.

اضاف "راد" :

- لقد فسخا خطبتهما من قرون.

علق "كوينتين" :

- نعم. إن الآنسة "ماديسون" لم تعد سوى قطعة ضئيلة في تاريخ "رامزي".

بدت "اليكساندرا" مذهولة من انقلاب كل عائلة "رامزي". كان من الواضح أنها مجروحة وأحست "شارون" بالشفقة عليها. لابد انه من المؤلم أن ترى نفسها ملفوظة من كل العائلة التي استقبلتها من أيام - ليست بالبعيدة - بذراعين مفتوحتين.

تدخلت "اليكساندرا" بصوت مرتجف:

- هل يمكنني أن أحدثك لحظة يا "سليد"؟

- بصراحة يا "اليكساندرا" لا أظن أن هناك ما يستحق أن نتحدث فيه.

بدا "سليد" غير متأثر على الإطلاق بأحزان خطيبته السابقة ولا بجمالها الاستثنائي بل بدا ملولا.

- أرجوك يا "سليد"...

منعها "كوينتين" من تكملة حديثها:

- يا طفلتي العزيزة كما ترين فإن "سليد" مشغول. هل تسمحين يا "فانيسا" باصطحاب صديقتك؟

نهضت "فانيسا" في تكاسل وصحبت الشابة التعسة وساد صمت ثقيل إلى أن غادرتا الشرفة. ثم بدأ الكل يسهبون في الحديث عن وصول الفتاة غير المتوقع مع التركيز على عدم اكتراث "سليد" بها.

أخفى "سليد" وجهه بين كفيه.

قالت "شارون" وقد أحست بالتعب فجأة:

- هل يمكن أن تعذروني لحظة؟

أخذت تتمشى في الدور الأرضي. كان من الممكن أن تظل وسط الدار الفسيحة التي تصلح متحفا أو فندقا ضخما.

وصل إلى أسماعها صوت "فانيسا" فكتمت أنفاسها:

- بحق السماء يا "اليكساندرا" أنت مجنونة! كيف تجرأت على

الحضور إلى هنا هذا المساء؟ كان بإمكانك أن تفسدي كل شيء.

عضت "شارون" على شفتها وهي لا تدري إن كانت تكشف عن وجودها أم تحاول الابتعاد خفية.

احتجت "اليكساندرا":

- إن "سليد" سيتزوج تلك الفتاة يا "فانيسا". أنا لا أستطيع أن أسمح بحدوث ذلك.

لم ترغب "شارون" أن تسمع أكثر من ذلك ولكنها عاجزة عن الخروج من مكمنها.

صاحت "اليكساندرا":

- أنت تعلمين كم أود أن يعود إليّ.

- لا تحاولي خداعي. أنت لم تبدي في حب "سليد" إلا عندما جعلك تدركين أنك لن تناليه. على أية حال "سليد" لم يفكر أبدا في الزواج بك وإنما التحدي هو الذي كان يهمه ولا صلة لذلك بالحب.

- تذكري يا "فانيسا" أنك كنت متفقة معي على قطع علاقتي بـ"سليد". ولكن منذ أن انقطعت علاقتنا تغير "سليد" تماما.. إنه أصبح مثيرا.

قاطعتها "فانيسا" بقسوة عائلة "رامزي":

- غير متوقع الأفعال وقاس.. بالضبط النوع الذي تحبينه يا صغيرتي، والمشكلة هي أن "سليد" لم يعد كما كان، وهو يقوم بدور لا يلائمه. إن "سليد" أخي وقد سببت له التعاسة وحاولت أن تجعليه شخصا آخر.

- لا تقولي لي إن تلك الشقراء التافهة ستسعده.

- هذا ممكن جدا. إنها تبدو راسخة القدمين وهو ما يسر أخي. إنها ليست من النوع الذي يثير المشاكل وإلا لأثارت مشكلة عند وصولك.. وانت حضرت لإثارة مشكلة أليس كذلك يا "اليكساندرا"؟

- هيي يا "فانيسا". إن السبب الوحيد لحماسك بشان زواج "سليد" من "شارون" هو انها تمتلك ربع ارض المركز التجاري، ولو كنت املكه انا لتحمست لزواجي باخيك.

ضمت "شارون" قبضتها وكتمت انفاسها انتظارا لرد "فانيسا" الذي جاء مقتضبا وباردا كالثلج:

- ولكنه ليس ملكك وإنما ملكها هي وستتزوج بـ"سليد" الذي سيباركه كل ال "رامزي" من صميم قلوبهم.

ارتجفت "اليكساندرا" قبل ان تصيح:

- كان لابد ان اتوقع ذلك. لا تعتقدي انني اعترف بالهزيمة. لقد نجحتم في استرداد نصيب هذه السانجة وانا انوي ان اغزو قلب "سليد" ثانية..

- ها نحن قد عدنا.. إلى تحد جديد.. ورجل متزوج. كم هذا مثير وخطر.. وهذه طبيعتك يا "اليكساندرا".

- لن يكون الأمر سهلا فهي فتاة ذات اخلاق وحب. ما نعرفه انه لم يكن أي شيء سهلا بالنسبة لها ولكنها استطاعت التحمل والنجاح وهي تستحق الاحترام.

تصارعت كلمات الشابتين في راس "شارون". لقد قالتا الحقيقة عنها. واضافت هي حقيقة وهي انها تحب "سليد" وتحب اسرتها المسؤولة منها فهل يمكن ان تصبح تلك الحقيقتان حقيقة واحدة؟

الفصل الحادي عشر

كانت "شارون" مشغولة بافكارها لدرجة انها لم تسمع "فانيسا" و"اليكساندرا" تتبادلان الوداع الفاتر ولم تسمع ايضا "سليد" وهو يقترب منها.

صاح يغيظها:

- اخيرا وجدتك! ماذا تفعلين هنا؟ لقد كنا نتساءل ما الذي جرى لك؟

فزعت ودهشت. قال لها "سليد" في رقة:

- لم ارغب ان اسبب لك الفزع يا عزيزتي.. فيم تفكرين؟

- في أشياء عديدة.

- انا آسف لحضور "اليكساندرا" هذا المساء. لابد أن تعلمي..

قاطعته وهي تتذكر كلمات "فانيسا":

- لقد بدت عصبية للغاية عند وصولها ولا أعتقد انها كانت على استعداد لفضيحة.

- إنها لم تستطع أن تفعلها مع أسفها الشديد. إن "اليكساندرا" لها ولع بالماسي واعتبرها صبيانية ومثيرة للملل. لقد تصرفت بطريقة رائعة يا "شارون" بكرامة وعزة نفس والأسرة لم تكف عن إبداء إعجابها، وأنا طبعا أكثرهم إعجابا. هيا بنا .

نظرت إليه متسائلة فانفجر ضاحكا وقال شارحا :

- تعالي إلى بيتي .

نظرت إليه غير مصدقة فاستانف قائلا :

- نعم في بيتي أنا حيث سنعيش بعد الزواج، وهو على بعد خطوتين من الجامعة ويمكنك الذهاب على قدميك لحضور المحاضرات. هل هذا يناسبك يا سيدة "رامزي" ؟

- السيدة "رامزي" ؟ آه لو كان الأمر سهلا !

- إنه سهل جدا يا عزيزتي. سنتزوج و...

جاء صوت "راد" الخشن ليقطع لحظات الأحلام :

- أسف لقطع حديث الروح ولكن كل الناس أعصابهم متوترة يريدون أن يعرفوا أين "شارون" .

رد "سليد" بصوت خشن متضجر :

- هل أرسلوك للمطاردة؟ قل لهم إنه ليس هناك ما يدعو لتوترهم. لقد كنت أنا و"شارون" نتحدث في أمور لا تخص سوانا.

كانت "شارون" تعرف أن وصول "اليكساندرا" غير المتوقع لعب بأعصاب عائلة "رامزي" . قالت :

- هيا بنا ننضم إليهم يا "سليد" .

همهم في غيظ :

- حسنا .

- دقيقة واحدة. أريد أن أحدثك يا "شارون" .

كان "راد" عصبيا وسبق أن أخبرها "سليد" أن شقيقه يمكن أن يكون عاطفيا وإن كان يخفي صفاته الطيبة تحت قناع من الوقاحة.

قال "راد" :

- أحب أن أقول لك يا "شارون" إننا لم نكن لطفاء نحو شقيقاتك وابنتي أختك وأريد أن أقول ...

انقطع صوته وفهمت "شارون" أنه يريد الاعتذار .

- شكرا يا "راد" هيا بنا الآن .

بينما يتجهون إلى الداخل أخذت أفكار "شارون" تدور حول ما دار بين "اليكساندرا" و"فانيسا" وفكرت أنها لو تزوجت "سليد" فسيكون ذلك تحت ضغط الظروف، وهي تعلم أن هناك امرأة أخرى تنتظر الفرصة لتنقض عليها، وتساءلت: أي نوع من الزواج هذا؟

انضموا أخيرا إلى الباقين على الشرفة. التفتت "فانيسا" نحو "شارون" وابتسمت لها في ود. أخيرا تقبلت "فانيسا" أن تكون شقيقة زوج "شارون" .

قررت الشابة أن تملك ناصية حياتها وهي تبتسم وتعلق على أحاديث مضيفيها. لقد عاشت "شارون" أسبوعين في بلاد العجائب، والآن حان الوقت لتفكر في المستقبل .

كان الإخوة "رامزي" منهمكين في نقاش حاد وحول صفات ومزايا كل فريق من فرق كرة القدم في المدينة، انتهزت "شارون" الفرصة لتترك "سليد" وذهبت لتجلس بجوار "كوينتين" .

قالت له راجية :

- هل يمكن أن تمنحني بضع لحظات ؟

- طبعا يا طفلتي .

نهض واحاطها بذراعه في حنان ابوي وصحبها إلى الصالونات

الصغيرة المطلة على الشرفة قال :

- إنه يوم عظيم بالنسبة لي يا ابنتي العزيزة. إن ابني سيتزوج .

- وريثة عمتك "اوجيستا" .

لم يحاول رجل الصناعة ان يخفي ذلك وقال شارحا :

- لم أشاهد ابي وعمتي ابدا في حالة اتفاق. ولم انجح ابدا في معرفة الدافع لشجارهما واحيانا اتساءل هل هما يتذكران ذلك الدافع؟ ولكن الاثنين كانا عنيدين كالبغال، واصبح عداؤهما المتبادل طبيعة ثانية لديهما والآن انتهى كل شيء باختفاء الاثنين .

اعترضت :

- إن الأمر في الحقيقة لم ينته بعد ولن ينتهي إلا عندما اصبح حاملة للقب صاحبة أرض العمة "اوجيستا". إن هذه الأرض تقف عقبة بيني وبين "سليد"، ولا أريد ان اسمع عنها بعد الآن، ومادمت لن استطيع التخلص منها فلن نصبح أنا وهو أحرارا .

وافقها "كوينتين" بابتسامة واسعة :

- إنني متفهم لذلك يا ابنتي العزيزة ومن صباح الغد وعند اول ضوء سيحرر محامي عقد نقل الملكية .

- إن محاميتي "سيمون" ستقوم بعملية البيع باسمي وسافهمها انني لا اريد قرشا واحدا اكثر من الثمن الحقيقي للأرض .

كرر رجل الصناعة والمال :

- البيع؟ هل فهمتك جيدا؟ هيي.. هل ستبيعين الأرض إلى شركة "رامزي" وابنائه؟ إنها تساوي خمسة وعشرين مليون دولار فهل هذا ما تريدينه ؟

وافقته "شارون" بهزة من راسها دون ان تكف عن الابتسام. اصبح وجه "كوينتين" كالجرانيت. وقال :

- منذ أسابيع قليلة كنت على استعداد لبيعها مقابل خمسة وعشرين الف دولار بدلا من خمسة وسبعين الف لتحققي السلام بيني وبين ابني. أين ذهبت هذه العاطفة الكريمة؟ هل أفسدتها السلطة؟

- لا أظن ذلك، ولكن يجب ان تعترف انني افقد صوابي لو بعت لك الأرض مقابل خمسة وعشرين الف دولار في حين انني اعرف قيمتها الحقيقية .

- وساكون احمق لو اعطيتك الاف الدولارات من أجل أرض كان من المفروض ان تكون ملكنا يا آنستي العزيزة والتي ستصبح ملكنا في اللحظة التي تتزوجين فيها ابننا، ولا تخافي: لانني لن أخبره بعملية الابتزاز التي قمت بها الآن. فانت لست سوى طفلة ساذجة .

- لا يا سيد "رامزي" لست طفلة ولا يمكن ان تتهمني بالابتزاز ولكني انا التي استطيع ان اتهمك. لقد اعطتني "اوجيستا" هذه الأرض لكي اؤمن حياة اسرتي ومن الخفة والطيش بل والجنون ان اعطيها لك ببساطة .

- عائلتك ؟ هيا يا فتاة. إذا كان هذا ما يسبب لك كل هذا القلق فإننا سنهتم بذلك، ويمكننا ان نعطيهم مبلغا معينا كل شهر ؟

احمر جبينها غضبا وشعورا بالمهانة وردت :

- هل تعني مبلغ إحسان؟ إعانات لا تقدمها الحكومة وإنما عائلة "رامزي"؟ وبشرط ! ان تخضع اخواتي لإرادتك الطيبة ولن يكون لهن اي حرية .

-هيا.. هيا.. إن "سليد" سيهتم بحاجاتكن وسنسهر على ان تنال شقيقاتك زيجات طيبة. إن الشابات لسن في حاجة إلى اموال كثيرة وسيعثرن على ازواج يعطونهن ما يحتجن إليه .

فكرت "شارون" لماذا هجرت العمة "اوجيستا" "تكساس" واخاها من

وقت طويل؛ لأنها لم تكن تريد أن تكون شابة تعتمد على زوج يعاملها حسب نظرية آل "رامزي".

- يا سيد "رامزي".

- "كوينتين" من فضلك يا ابنتي الصغيرة إلا إذا لم ترغبي أن تناديني بابي. أنا وزوجتي في منتهى السعادة لحصولنا على ابنة أخرى و"فانيسا" كانت تريد أختا.

- يا سيد "رامزي" لدي كل الأسباب التي تقنعني أنك لا تريد شراء الأرض.

- لا.. لن أدفع فيها مليما. ولا تقلقي يا بنيتي ولا تشغلي رأسك الجميل بهذه الأفكار. ليس لديك القدرة على الصراع. إن ما يريده "رامزي" يحصل عليه بقوة القانون.

- إن "أوجيستا رامزي" تريد أن يحصل آل "برادي" على الأرض.

وصل "سليد" في تلك اللحظة ونظر إليهما. قال الأب:

- لقد جرى حديث بيني وبين خطيبتك الصغيرة يا "سليد" حتى يعرف بعضنا بعضا أكثر. إنها محبوبة.

قالت "شارون":

- اتعشم ألا يتغير رأيك في يا "كوينتين".

كانت تعرف ما تبقى أمامها لتفعله: إفشال الحكمة العتيقة لآل "رامزي" ولكن في نفس الوقت فإن لفتيات "برادي" حكمة وشعارا وهو: على الفرد من عائلة "برادي" أن يفعل ما يجب عليه فعله. لسوء الحظ كانت العشيرتان في صراع. عشيرة "برادي" التي ستفعل ما يجب عليها أن تفعله، ولن تحصل عشيرة "رامزي" على ما تريده.

###

أحس "سليد" بالضيق؛ لأنها طلبت منه أن يعيدها إلى الفندق. وقال

لها:

- لقد أردت أن تبقي معي هذه الليلة يا عزيزتي.

- أنا متعبة يا "سليد".

- يمكنك أن تنامي في الحال، ولن أبقى معك.

- إنني يا "سليد" أفضل العودة إلى الفندق.

- بل سنذهب إلى بيتي.

أحست "شارون" مرة ثانية أنها وقعت في الفخ. إن وقاحة هذه الأسرة لا تسرها والمشهد الذي وقع بينها وبين الأب زاد من عدم ثقتها. قالت:

- لقد قبلت مرة أن أتعرض للاختطاف هذا المساء بروح طيبة ولكن لا تبالغ.

- إن زيارة "اليكساندرا" غير المتوقعة أغضبتك أليس كذلك؟ ولهذا السبب لا تريدين قضاء الليلة معي. بينك وبينها اخترت وعن حبي أنت تعرفين جيدا.

- هذا أيضا ما قالته "فانيسا".

- الحق مع "فانيسا" تماما.

إنه يتساءل كيف يمكنه أن يقنع "شارون" بصدقه. إنها دائما لا تثق به. إن "اليكساندرا" دائما ما تحدث التعقيدات المحزنة في حياته بينما "شارون" هي الرقة والهدوء والحب! إن إجبارها على اصطحابه إلى حيث يريد لن يكون في صالحه.

أمسك بيدها وسألها:

- هل تحبين أن نتناول الغداء معا غدا؟

- فكرة ممتازة.

- وبعدها نذهب لاختيار خاتم الزواج. إنني أريد أن تلبسي ما يثبت للعالم أنك لي....

دهش عندما قبلت "شارون" رمز الزواج الذي سبق ان رفضته من قبل. لقد بدأ يستعيد الأمل.

أحست فجأة بالرغبة في البكاء وبذلت جهدا جبارا لتمنع دموعها. إنه سيعرف ساعة الغداء.

***

في منتصف نهار اليوم التالي وهما سائران متشابكي اليدين في بهو الفندق سالته "شارون":

- أين سنذهب للغداء؟

من الأسهل عليها أن تعلنه الخبر في مكان خاص وهادئ واقترحت عليه أيضا قاعة الطعام في الفندق.

ابتسم "سليد" بطريقة غامضة وأعلن:

- أعرف مكانا هادئا وخاصا، والطعام ممتاز أكثر من هنا.

لم تقل كلمة طوال الرحلة وهي تشعر بالعصبية الشديدة. توقفا أخيرا في شارع ظليل على جانبيه أشجار سامقة أمام منزل قديم ساحر. سالته:

- هل هذا هو المطعم؟

- هذا بيتي يا "شارون".

هبط ليفتح لها الباب. كانت صامتة تماما. نظر إليها وأحس بالقلق يصيبه بالمغص في معدته.

تساءل إن كان رفضها أن تظل معه ليلة أمس هو أيضا نوع من التمنع الذي يزيد من رغبته فيها؟ إنها على الأقل لن ترفض طلبه مرة ثانية. اكفهر وجهه أمام هذا الاحتمال.

أحست "شارون" بغصة وهي تتركه يقودها.

- هل سنتغدى؟

- إن الثلاجة مليئة باشياء شهية وأنا واثق من اننا سنعثر على اللازم.

حدجته بنظرة جانبية: لقد كان غاضبا وبدأ قلبها يدق بشدة. إنها ستجد صعوبة في الحديث معه.

هل نقل "كوينتين" إلى ابنه رغبتها ومحاولتها بيع لأرض؟ هل يشارك "سليد" والده في شعوره أنها ارتكبت غلطة وأن الشيء المعقول الوحيد هو أن تعيد أرض "رامزي" إليهم كهبة؟

قادها إلى الصالون الصغير الذي كان من الممكن أن ينال إعجابها لو كان الوقت عاديا.

أخذت "شارون" نفسا عميقا وفتحت حقيبة يدها وأخرجت المستند الذي حررته "سيمون" بصيغة قانونية والموقع أمام موثق العقود هذا الصباح نفسه. كانت يداها ترتجفان:

- قبل كل شيء يا "سليد" أريد أن تعرف انني احبك وانني احب الزواج بك.

قالت هذا الإعلان وكانها تلقي خطبة مما أثر في الحال على "سليد". سارع نحوها ووجهه مشرق:

- يا حبيبتي أنت لا تعرفين إلى أي مدى أنا سعيد.

تناثرت الأوراق على الأرضية.

استطرد قائلا:

- لقد عرفت يا عزيزتي لماذا كنت عصبية من قليل. لقد قررت ألا تنتظري وتقبلي طلبي. على أية حال إن ما جرى بيننا جعلك تترددين في اتخاذ هذا القرار.

نظرت إليه "شارون" دون أن تقول شيئا ثم انحنت وجمعت المستندات. سالها:

- ماذا حدث يا حبيبتي ؟

ارتجف جسدها .. الآن وإلا فلن يحدث أبدا!

- أريد منك يا "سليد" أن تقرأ هذه، وأريدك أن تفهم أنني سأتفهم الأمر لو رفضت الزواج بي .

أحست بأن ساقيها لم تعودا تحملانها وهو يقرأ وكان عليها أن تلقي بنفسها على أحد المقاعد القريبة، بعد لحظات جاء "سليد" ليجلس في مواجهتها ووضع المستندات على المائدة المنخفضة. أخذتها بيد مجمدة وودت أن تقول شيئا ولكن لا شيء خطر على بالها، كما لم تجرؤ على النظر إلى الرجل الذي تحبه وهو أيضا لم يقل شيئا. ثم قال بعد قليل :

- حسب هذا المستند فإن أختك "إيلين" تمتلك الآن الحقوق في الأراضي التي تركتها العمة "أوجيستا" .

قالت تصحح معلوماته :

- أنا لم أمنح كل شيء لـ"إيلين". هناك حقوق نقلت باسم "تارا" و"كولين" و"نانسي" والصغيرتين وباسمي أيضا. بحيث لن نعتمد على أحد ولا حتى كل منا على الأخرى، والباقي وضع باسم "إيلين" وستكون "سيمون سيمونز" هي مستشارتنا القانونية في إدارة الأموال .

نظر "سليد" إلى المستند الذي تحتضنه دون أي كلمة :

- لا شك أنك يا "سليد" تتساءل لماذا فعلت هذا؟ لم أرغب في أن أصل إلى حلول متطرفة ولكن والدك رفض شراء الأرض .

انتظرت منه تعليقا ولما لم يأت استمرت :

- إنني لم أستطع أن أترك شقيقاتي تحت رحمة بركم وإحسانكم بينما أستطيع أن أؤمن المستقبل. أنت لا تعرف معنى أن تكون فقيرا ولكننا نعرف ذلك. إن الفقر لا يجعل المرء نبيلا كما يظن الميسورون. إن هؤلاء الذين عرفوا رعب الفواتير المستحيل دفعها يفهمون أنني لا

أستطيع أن أهب الأرض ببساطة لأنني عاشقة لك. لابد أن أدافع عن مصالح أسرتي. لقد كنت أتمنى أن أمنحك الأرض أملا في ألا نعيش سوى الحب، ولكن كل هذا ليس رومانسيا يا "سليد"؛ لأنه ليس في استطاعتي أن أقوم بهذه الحركة النبيلة ولدي ستة أفراد يعتمدون علي!

- لم تحسي بالحاجة لأن تشرحي لي كل هذا وأن تطلبي مني مساعدتك؟

- لقد كنت أعلم إلى أي مدى أنت خاضع لأسرتك وضغطها، وأنا أيضا كنت خاضعة لضغط أسرتي وليس أمامنا حرية الاختيار أمام هذا.

- لقد تقرر اختياري عندما طلبت منك الزواج .

- وقتها كان حول عنقي عقد بخمسة وعشرين مليون دولار أليس كذلك؟ أنا لا أعتبر أن طلبك تم في حرية .

سألها "سليد" بعد صمت طويل وثقيل :

- هل تدركين ما فعلته يا "شارون"؟ لقد جعلت من "إيلين" أغنى امرأة في "هيوستون". إن "راد" و"جيد" و"توماس سيمون" وغيرهم كثيرون سيتصارعون على بابها .

تجرأت "شارون" ونظرت إليه: كان يبتسم ورغم أنها لم تفهم جيدا إلا أنها أحست بقلبها خفيفا .

- أرجو ألا تقول إنني مجنونة؛ لأنني تخليت عن ثروتي ؟

- لست مجنونة ولست مادية وضيعة. أنت كريمة وواقعية ولديك الشعور بالمسؤولية ولكني كنت أحب أن تشاركيني بعض متاعبك وهواجسك بشأن أسرتك؛ لأنني لم أكن سأسمح- تحت أي ظروف- أن يحصل أبي على الأرض بثمن بخس. إنني أفهم لماذا لم تقولي شيئا

رغم ذلك. لقد تعودت مواجهة مصاعبك بنفسك ولكن كل ذلك انتهى يا عزيزتي ربما يستغرق الأمر وقتا طويلا ولكنك ستنتهين إلى أن تعلمي انني موجود هنا من أجل العناية بك .

- انت غير حانق عليّ لانني لم امنح الأرض لأسرتك ؟

- وهل تظنين حقا انني يمكن ان اغضب منك ؟

- لقد كان هذا دائما ممكنا !

- وانت اعتقدت ايضا انني اريد الزواج بك من اجل الأرض.. لقد كان علي أن أخمن أن ذلك هو الذي يجعلك تترددين ولكن شقيقاتك خدعنني عندما ادعين انك ترفضين؛ لانك تريدين التمنع وان تصبحي مرغوبة وفقا لشعار اسرة "برادي" .

قهقهت الشابة :

- أن أجعل نفسي مرغوبة! ولكني كنت أنوب هياما في كل مرة اقابلك فيها، واعتقدت انك لست في حاجة لأن تغزوني مادمت قد فعلت ذلك حقا .

- هذا ما حاولت ان اقتنع به ولكني سبق ان ارتكبت معك حماقات كثيرة ،إنني احبك بشدة لدرجة انني لم ارغب في المغامرة بفقدك وفكرت أننا لو تزوجنا لاخبرتك كم كنت غاضبا من.....

- من ماذا ؟

- من ان امي حكت لي ان "توماس سيمون" وضع عينيه عليك.. لقد اصبت بالمرض .

- انا لم احب احدا غيرك ابدا يا "سليد".. انت رجل حياتي. فجأة ذهلت وتراجعت :

- ماذا قلت.. "توماس سيمونز"؟ يا إله السماوات ! انا لم اقابل ذلك الفتى إلا مرة واحدة مساء امس.هل بسببه اختطفتني مثل رجل الغابة؟

- واكملت عملي المتوحش بان صحبتك إلى اهلي الذين كانوا يعاملونك في رقة الدبابات ، وعندما وصلت "اليكساندرا" ....

- لقد افهمتني "اليكساندرا" ان علي ان اتصرف وعرفت ان علاقة عابرة معك لا تكفيني وانه لابد ان اتزوجك. لقد جعلت فرصتي قانونية. عندما لم يعد لدي ربع المركز التجاري يصبح من حقك الاختيار .

- لقد قلت لك يا حبيبتي إنني اخترتك بإرادتي الحرة. انت زوجة أحلامي. كل ما تمنيت أن أحصل عليه .

- لقد قالت "اليكساندرا" إنها ستطاردك إذا تزوجتني .

- يا إلهي ! لقد حميتني من تلك العقرب واضمن لك انها سرعان ما ستفقد اهتمامها بي عندما تجدني سعيدا في زواجي عاشقا لزوجتي .

- أحبك يا "سليد" !

- أحبك يا "شارون". ماذا سنصنع الآن ؟

- الم نكن ننوي تناول الغداء ؟

- ساريك المنزل اولا. منزلنا. وحجرتنا في الدور الأول وبنات "برادي" سيقمن في الجناح الآخر وكل حجرة ملحق بها حمام.. لا داعي لأن تتجهمي هكذا يا حبيبتي؛ لانني اعلم ان اخواتك وبنتي اختك سياتين ليعشن هنا معنا، ولا داعي لأن تعلنيني بذلك!

- في الحقيقة لم افكر في ذلك بعد .

- لقد رتبت بحيث تقيد "نانسي" و"كولين" في نفس كلية اخي "ريكي"، وستذهب "تارا" إلى الجامعة القريبة من هنا اما بالنسبة لـ"إيلين" فقد اعطيتها الإمكانيات لتفعل ما تشاء .

نظرت إليه وهي مجنونة بحبه وسالته :

- هل تعتقد انه في يوم ما ستسامحني أسرتك ؟

ابتسم وبدت عليه القوة والإقناع على عكس آل "رامزي" ثم قال :

- أقسم لك يا "شارون" إنك ستقابلين بالترحاب والحب .

لمعت عينا "شارون" من السعادة ثم قالت :

- على أية حال كوني أخت المالكة الجديدة لربع المركز التجاري يجعل لي قيمة .

- إن قيمتك كبيرة يا خطيبتي العزيزة الغالية. لقد صنع حبك مني رجلا يعد أسعد رجل في العالم !

تمت

www.liilas.com
قسم روايات عبير
Gege86